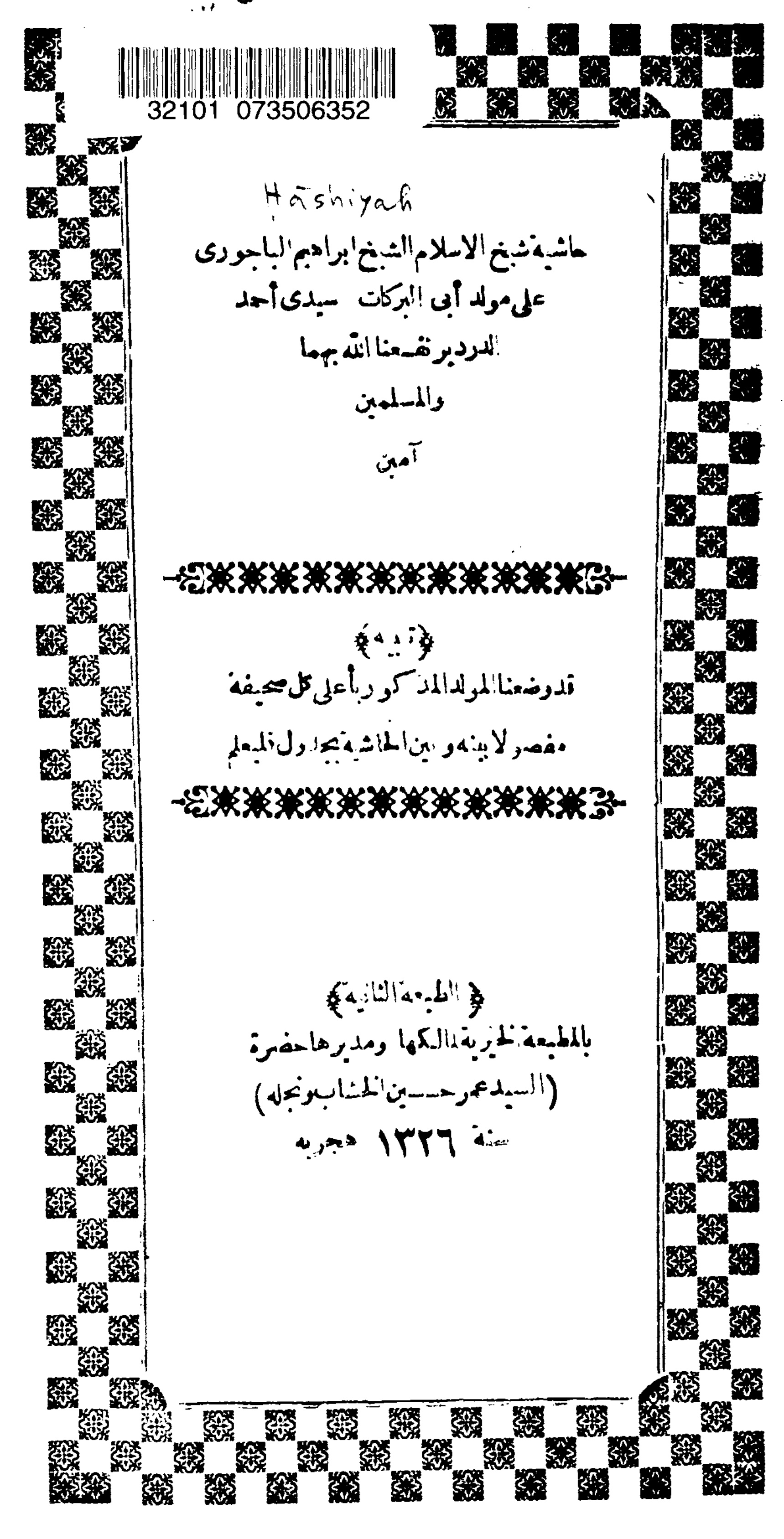


حاشية شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجورى
على مولد أبى البركات سيدى أحمد
الدردير نفعنا الله بهما

والمسلمين

آمين

(تنبيه)

قد وضعنا المولد المذكور بأعلى كل صحيفة

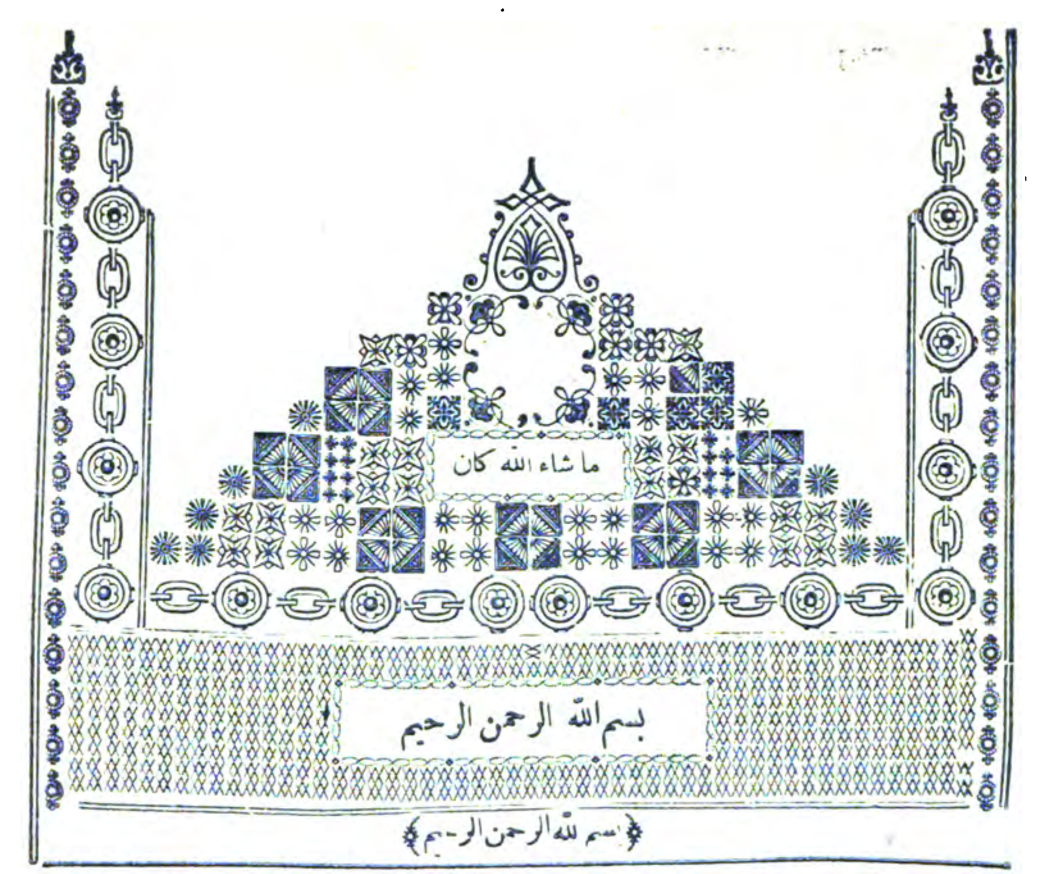
مفصولا بينه وبين الحاشية بجدول فليعلم

(الطبعة الثانية)

بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها حضرة

(السيد عمر حسين الخشاب ونجله)

سنة ١٣٢٦ هجريه



الحمد لله ذى الفضل والانعام الذى أنار الوجود بمولد سيد الانام والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام كل امام وعلى آله وأصحابه وذريته وأهل بيته الكرام ﴿وبعد﴾ فيقول ابراهيم البيجورى ذو التقصير غفر له مولاه الخبير البصير قد طلب منى بعض الاخوان أصلح الله لى وله الحال والشان كتابة لطيفة على مولد البشير النذير للعارف بربه أبى البركات أحمد بن محمد الدردير نفعنى الله والمسلمين ببركاته وأعاد على وعليهم من صالح دعواته فأجبته لما طلب متوسلا بسيد العجم والعرب فأقول وبالله التوفيق (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ رحمه الله تعالى كتابه بالبسملة ثم بالحمدلة قتداء بالكتاب العزيز وعملا بالخبرين الشهيرين وهما خبر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أجذم أو أقطع وخبر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله الخ بناء على حمل الخبر الاول على الابتداء الحقيقى وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود اذا لم يسبقه شئ وحمل الخبر الثانى على الابتداء الاضافى وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود سبقه شئ أم لا وقد أخذ بعضهم من جملة البسملة ثلاث اشارات الاولى الاشارة الى وجوده تعالى والثانية الاشارة الى وجود صلى الله عليه وسلم والثالثة الاشارة الى وجود سائر الحوادث أما الاولى فهى مأخوذة من لفظ الجلالة لانه علم على الذات الواجب الوجود وأما الثانية فهى مأخوذة من لفظ الرحمن لان معناه المنعم بجلائل النعم ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم أجل النعم علينا وأما الثالثة فهى مأخوذة من لفظ الرحيم لان معناه المنعم بدقائق النعم ومعلوم ان ما عداه صلى الله عليه وسلم من سائر الحوادث فهو دقيق بالنسبة اليه وان كان عظيما فى نفسه فما من نعمة الا وهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم وأتم وأشرف منها والكلام على البسملة كثير

شهير



الحمد لله الواجب الوجود الواسع الكرم والجود المنزه عن الوالد والمولود

شهير فلا نطيل بذكره (قوله الحمد لله) اختار التعبير بالجملة الاسمية لانها تفيد الدوام والاستمرار بخلاف الجملة الفعلية فانها تفيد التجدد والحدوث وأيضا الاسمية هي الواردة في القرآن المجيد دون الفعلية (قوله الواجب الوجود) أي الواجب وجوده ومعنى وجوب وجوده عدم قبوله للانتفاء أزلا وأبدا فلا يسبقه عدم ولا يلحقه عدم ولا يخفى ان هذه السجعة مستلزمة لاتصافه بجميع الكمالات وتنزهه عن سائر النقائص والا لم يكن واجب الوجود وقد أتى رحمه الله بثلاث سجعات على الدال وكان عليه رضي الله عنه ان يزيد سجعة رابعة على الدال أيضا لاجل الازدواج فان كل سجعة بمنزلة شطر بيت الا أنه رضي الله عنه تفرغ لما هو بصدده لانه أهم من ذلك وبعد أنه جعل الرابعة منتهية الى قوله العهود وان كان ذلك مقتضى الازدواج فيه لانه رضي الله تعالى عنه لا يتكلف تحسين كلامه بسجع وغيره بل يتكلم بما يفاض عليه من حضرة الحق جل وعلا وانما قدم السجعة الاولى مسارعة للاشارة الى المخالفة بين القديم والحادث وذلك لان الموجودات بأسرها منها ما هو واجب الوجود وهو الله وحده ومنها ما هو جائز الوجود وهو ما سواه اذ جميع ما عداه تعالى مسبوق بالعدم لانه كان الله ولا شئ معه ولذلك ورد في الحديث القدسي وان تكلم في سنده كنت كنزا مخفيا فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني فالمراد من قوله مخفيا أنه غير معروف لعدم وجود من يعرفه وهذا هو المراد بالعمى في عبارة من عبر به كقول صاحب الورد * بعماء كنت به أزلا * ويؤخذ من قوله فأحببت ان أعرف الخ ان حكمة خلق الخلق المعرفة لان أفعال الله وان تنزهت عن الغرض والعلة لا تخلو عن الحكمة والا كانت عبثا ومعنى قوله فبي عرفوني فبارسالي للرسل عرفوني وقال بعضهم معنى ذلك فبمحمد صلى الله عليه وسلم عرفوني ووجه ذلك ان حروف فبي فيها عدة حروف محمد لان الفاء بثمانين والباء بعشرة والياء باثنين وجملتها اثنان وتسعون وهي عدة حروف محمد وههنا لطيفة وهي أن العلماء كادوا يطبقون على اطلاق واجب الوجود عليه تعالى مع انا لا نعلم وروده في كتاب أو سنة صحيحة كما هو الشرط في أسمائه تعالى لانها توقيفية أي يتوقف اطلاقها على ورودها عن الشارع فاما أن يكونوا اطلعوا على ورود ذلك ومن حفظ حجة على من لم يحفظ واما أن يكونوا جروا على طريقة بعضهم وهي أن يجوز اطلاق كل ما لم يوهم نقصا وان لم يرد على ان التحقيق ان محل التوقف على الورود في الاطلاق العلمي خلاف الاطلاق الوصفي والفرق بينهما في حق الحوادث أن عبد الله مثلا يطلق على كل أحد بالمعنى الوصفي ولا يلزم أن يكون علما لكل أحد فتدبر (قوله الواسع الكرم والجود) أي الواسع كرمه وجوده وعطف الجود على الكرم من قبيل عطف المرادف لانهما بمعنى وهو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي لا لغرض ولا لعلة وانما كان واسع الكرم والجود لان نعمه تعالى لا تحصى وفضائله لا تستقصى فتعجز عن الاحاطة بها العقول ولا يمكن الى ادراك أحدها الوصول قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي هذه السجعة اشارة لصفات الافعال والى أن وجوده صلى الله عليه وسلم وكذا سائر نعمه تعالى من واسع كرمه وجوده لا وجوبا عليه اذ لا يجب عليه تعالى شئ لانه الفاعل المختار كما هو مقرر في محله (قوله المنزه عن الوالد والمولود) أي كما قال تعالى لم يلد ولم يولد ففي هذه السجعة تلميح لبعض سورة الاخلاص مع الرد على من جعل له تعالى ولدا وعلم منه رد زعم ألوهية عيسى مع انه

والدة فان قلت لم أخر هذه السجعة عما قبلها مع انها من قبيل التخلية بالخاء المعجمة وما قبلها من قبيل التحلية بالحاء المهملة والاولى مقدمة على الثانية بحسب الصناعة البلاغية أجيب بأن تقدم التخلية على التحلية فيمن يعقل منه الترتيب بينهما وهو الحادث ألا ترى أن داخل الحمام يتخلى أولا عن الوسخ من الثياب والاوساخ ثم يتحلى بجميل الثياب وأما حضرة الرب جل وعلا فكل من تخليته على النقائص وتحليته بالكمالات أزلي لا ترتيب فيه وبعضهم يلاحظ ذلك باعتبار التعقل وان كان لا ترتيب في صفاته تعالى في الواقع ولا يخفى ما فيها أيضا من براعة الاستهلال حيث أشار الى أن كلامه فيما يتعلق بالولادة (قوله الذي بعث) انما عبر بالموصول وصلته ولم يعبر بالمشتق كما في سابقه للتفنن مع ما في التعبير بذلك من التفخيم والتعظيم وقوله بعث أي أرسل فبعث وأرسل بمعنى واتحدت منهما معا بعثر قال تعالى أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور والبعث حسي ومعنوي وما هنا من الثاني فلا يستلزم مكانا للباعث الذي هو الله تعالى وان كان المبعوث الذي هو الرسول في مكان ومن الاول بعث فلان فلانا أي أرسله من مكان الى مكان آخر ويأتي البعث بمعنى الاحياء بعد الموت كما في قوله تعالى أماته الله مائة عام ثم بعثه وبمعنى الايقاظ من النوم كما في قوله وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم وبمعنى الاثارة والانهاض يقال بعث فلان بعيره أي أثاره وبمعنى الامر على كذا أي أنهض كما أفاده الشبرخيتي (قوله فينا) أي لنا ففي بمعنى اللام والضمير لنا معشر هذه الامة أعني أمة الدعوة لا أمة الاجابة فقط والمراد بأمة الدعوة كل من دعاه صلى الله عليه وسلم الى الايمان سواء أجاب أولا وبأمة الاجابة خصوص من أجاب الى ذلك فان قيل كما بعثه الله لنا معشر هذه الامة بعثه لغيرنا من الامم غاية الامر أن رسلهم نواب عنه صلى الله عليه وسلم كما يشير لذلك قول صاحب البردة

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس في الظلم

أجيب بأنه خصنا بالذكر لانه أراد بالبعث هنا الارسال بلا واسطة وهو خاص بهذه الامة فلا ينافي أنه مرسل لجميع الخلق حتى للملائكة لكن ارساله اليهم ارسال تشريف على التحقيق فيتشرفون برسالته اليهم لكونهم يصيرون من أمته وقيل ارسال تكليف وان كنا لا نعلم تفصيل ما كلفوا به وهو صلى الله عليه وسلم بيأجوج ومأجوج ليلة الاسراء وبلغهم فلم يؤمنوا وبالجملة فرسالته صلى الله عليه وسلم عامة من لدن آدم الى يوم القيامة على أن المسئلة خلافية وان كان التحقيق ما ذكر (قوله نبيه) بالهمز وتركه من النبأ وهو الخبر أو من النبوة وهي الرفعة ومعناه انسان أوحي اليه بشرع يعمل به وان لم يؤمر بتبليغه فان أمر بتبليغه فنبي ورسول فان أمر مع ذلك بالحكم بين الناس فخليفة كما قال تعالى ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق (قوله وحبيبه) أي محبوبه أو محبه فهو اما بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول ويحتمل بل هو الاولى أن يكون بمعناهما معا بناء على أنه يجوز استعمال المشترك في معنييه فهو صلى الله عليه وسلم محب لله ومحبوب له تعالى والمحبة في الاصل هي الميل النفساني وهذا مستحيل في حقه تعالى فيكون المراد منها بالنسبة له تعالى لازمها وهو الرضا والتجلي بأسرار الهيبة وتجليات ربانية فهذا هو معنى محبة المولى لعبده لتنزهه تعالى عن الميل الذي يكون بين المحب والمحبوب ومعنى محبة العبد لربه امتثاله لاوامره واجتنابه لنواهيه وقيل اخلاصه له

محمدا صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات والمعجزات

فى عبادته وقيل معرفته ربه معرفة تامة وأما الخلة فهى صفاء المودة واشتهر نبينا بالحبيب وسيدنا ابراهيم الخليل لان مقام الحبيب أعظم من مقام الخليل لان شأن الخليل أن يعاتب وشأن الحبيب أن لا يعاتب وان صدر العتاب معه فانما هو بحسب الظاهر تحقيقا للسلطنة الربوبية وتنبيها على شأن العبودية كما قال القائل

العبد عبد وان تسامى * والمولى مولى وان تنزل

(قوله محمدا) هذا الاسم الشريف أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم وأشهرها بين العالمين والذها سماعا عند جميع المسلمين وأشوقها الى الصلاة والسلام على سيد الانام ولذلك خصت به كلمة التوحيد ولم يسم قبله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم الا خمسة عشر سموا به رجاء النبوة لعلمهم بأنه سيكون نبى آخر الزمان وأن اسمه محمد والله أعلم حيث يجعل رسالته ويستحب التسمية بهذا الاسم محبة فيه صلى الله عليه وسلم (قوله صلى الله عليه وسلم) أى رحمه رحمة مقرونة بالتعظيم وحياه كذلك والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالصلاة عليه لكن لا ينبغى التصريح بذلك كما أشار اليه بعضهم بقوله

وصححوا بأنه ينتفع * بذى الصلاة شأنه مرتفع
لكنه لا ينبغى التصريح * لنا بذا القول وذا صحيح

وقيل لا ينتفع بها لانه لم يخرج من الدنيا عليه الا وقد أفرغت عليه الكمالات كلها ورد بأنه ما من كمال الا وعند الله أعلى منه فلم يزل صلى الله عليه وسلم يترقى فى الكمالات كل لحظة كما أشير اليه بقوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى بناء على ما قاله أهل الحقيقة من أن المعنى وللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فأستغفر الله وقد رأى الشاذلى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فسأله عن معنى هذا الحديث فقال انها أغيان أنوار لا أغيان أغيار يا مبارك وانما قرن بين الصلاة والسلام لكراهة افراد أحدهما عن الآخر عند المتأخرين وان لم يكره عند المتقدمين نعم هو خلاف الاولى عندهم (قوله بالآيات البينات) أى بعثنا متلبسا بالآيات الواضحات والمراد من الآيات العلامات الدالة على بعثته مقرونة بالتحدى أولا فعطف المعجزات عليها من عطف الخاص على العام ويحتمل أن المراد بها آيات القرآن فيكون عطف المعجزات عليها من عطف العام على الخاص ويحتمل أن المراد بها الامور الخارقة للعادة لا على وجه التحدى فيكون عطف المعجزات عليها من عطف المغاير والمراد من التحدى دعوى الرسالة ومعناه فى الاصل المعاوضة والمغالبة لان كلا من المتعارضين يكون فى حد يريد مغالبة صاحبه وأصله تحدد قلبت داله ياء كالتصدى للشئ أى قيامه به فان أصله التصدد فأبدلت داله ياء كما قاله البيضاوى (قوله والمعجزات) أى الامور الخارقة للعادة المقرونة بالتحدى وخرج بقيد القرن بالتحدى الارهاصات والكرامات وغيرهما من سائر أقسام الامور الخارقة للعادة المجموعة فى قول بعضهم

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة * فمعجزة ان من نبى لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمه تتبع القوم فى الاثر

وان جاء يوما من ولى فانه الكرامة فى لتحقيق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم * وقد تمت الاقسام عند لذى اختبر

لكن زيد عليه السحر والابتلاء (قوله الباهرات) اى الغالبات لمن عارضها من البهر وهو الغلبة يقال بهره اى غلبه (قوله فأظهر به دينه القويم) اى فأظهر بسببه صلى الله عليه وسلم من بين الاديان دينه الذى لا اعوجاج فيه بحيث لا افراط فيه ولا تفريط وظهر من ذلك ان الباء سببية ومعلوم ان الفاء تدل على تسبب ما بعدها عما قبلها فاظهار دينه مسبب عن بعثه بالآيات والمعجزات الدالة على صدقه والمراد من الدين هنا الاحكام الشرعية فانها تسمى دينا من حيث كوننا ندين لها وننقاد وتسمى أيضا ملة من حيث كون الملك يمليها على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يمليها علينا وشرعا وشريعة من حيث كونه صلى الله عليه وسلم شرعها لنا او بينها فتلخص ان الدين والملة والشرع والشريعة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار ومعنى القويم المعتدل اعتدالا معنويا كما أشرنا اليه فى الحل (قوله وهدى به الصراط المستقيم) اى وهدى بسببه صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم فهو على اضمار الى ويحتمل أن يكون على اضمار اللام ويحتمل عدم الاضمار أصلا فيكون متعديا بنفسه كما هو لغة الحجازيين وكل ورد فى القرآن قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال جل من قائل ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم وقال عز وجل اهدنا الصراط المستقيم والمراد من الصراط المستقيم طريق الحق وقيل ملة الاسلام وهذان القولان مرويان عن ابن عباس وهما متقاربان ويطلق الصراط المستقيم عليه صلى الله عليه وسلم ويطلق أيضا على القرآن ووجه التسمية بالصراط المستقيم فى ذلك كله كونه موصلا لما فيه النجاة وكوننا مأمورين بسلوكه واتباعه والعمل بما فيه وأصله الطريق الحسية وانما سميت بذلك لانها تصرط المارة أى تبلغهم بسلوكهم فيها (قوله وخصه بالشفاعة العظمى) أى لم يعطها لغيره فالباء داخلة على المقصور كما هو الغالب والمراد بالشفاعة العظمى الشفاعة فى فصل القضاء حيث يشتد الفزع ويحصل الهول والجزع ويقول كل نبى مقرب اذا سئل لست لها لست لها نفسى نفسى فاذا توجه اليه فى ذلك الخطاب قال أنا لها ويشفع فيجاب وحينئذ ينفتح باب الشفاعة لسائر الانبياء والعلماء والاولياء وله صلى الله عليه شفاعات أخر منها ما هو مختص به ومنها ما يشاركه فيه غيره ممن ذكر كما هو مقرر فى محله (قوله والمقام الاسنى) هكذا فى كثير من النسخ وفى بعض منها والمقام الاسمى وهو الانسب بما قبله لان فيه ازدواجا مع قوله العظمى فيما قبله والمراد به الوسيلة وهى أعلى منزلة فى الجنة وروى انها تشرف على جميع منازل الجنة كما ان الشمس تشرف على جميع الدنيا ليتشرف جميع أهل الجنة برؤيته صلى الله عليه وسلم مع تفاوت مراتبهم فى القرب منه عليه الصلاة والسلام وقد ورد سلوا لى الوسيلة الخ فقد أمرنا بطلبها له تعبدا للشارع على ذلك مع كونها ثابتة له صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد

وأخذ على أنبيائه المواثيق والعهود لئن جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه حتى يبلغ رسالة الملك المعبود فلما أقروا بذلك قال اشهدوا وأنا معكم من الشهود

أن المراد به جلوسه على العرش وعن عبد الله بن سلام ان المراد به جلوسه على الكرسي (قوله وأخذ على أنبيائه الخ) أي كما قال تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين بناء على ان المراد من الرسول في هذه الآية هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحينئذ فتنوينه للتعظيم لا على ان المراد منه فيها أي رسول وحينئذ فتنوينه للتعميم فانه قد اختلف في معنى الآية فقيل معناها انه تعالى أخذ الميثاق على كل نبي بالايمان بسيدنا محمد ونصره على تقدير مجيئه في زمنه وقيل انه أخذ الميثاق على كل نبي بالايمان بمن يأتي بعده ونصره وعليه فلا خصوصية لنبينا بذلك لكن فيه تشريف له حيث أخذ على غيره ميثاق به ولم يأخذ عليه لغيره لانه خاتم النبيين وكفى بهذا شرفا هذا وقال بعضهم كما في شرح المواهب انه تعالى لما خلق نور نبينا صلى الله عليه وسلم أخرج منه أنوار الانبياء وكمله بافاضة الكمالات والنبوة وأمره أن ينظر الى أنوار الانبياء فغشيهم من نوره ما أنطقهم به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى أشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية والاخذ في هذه الآية غير الاخذ في قوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية لان الاخذ في ذلك متعلق بتبليغ الرسالة وبالعبادة يوم أخذ الميثاق بالربوبية يوم ألست بربكم والمراد بالاصر العهد وانما سمي اصرا لثقله والاصر في الاصل الحمل الثقيل قال تعالى ولا تحمل علينا اصرا أي حملا ثقيلا (قوله المواثيق والعهود) العطف فيه من قبيل عطف المرادف لان العهد والميثاق بمعنى ويحتمل أن يكون من قبيل عطف العام على الخاص فان العهد أعم من الميثاق المفسر باليمين (قوله لئن جاءكم رسول الخ) تلميح للآية السابقة وليس اقتباسا لوجود التغيير الكثير وشرط الاقتباس عدمه ولما كان الميثاق في قوة القسم أتى باللام تنزيلا للميثاق منزلة القسم واللام في قوله تعالى لما آتيتكم للآية موطئة للقسم سميت بذلك لانها وطأت طريق القسم وسهلته لفهم السامع وأما اللام في قوله لتؤمنن به فهي لام جواب القسم كما لا يخفى (قوله مصدق لما معكم) أي من حيث التوحيد الذي هو مدار الشرائع عليه فلا ينافي أنه يخالف في بعض الفروع كالتحليل والتحريم لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى فلا يقال كيف يكون مصدقا لما معهم مع اختلاف الشرائع (قوله حتى يبلغ رسالة الملك المعبود) أي حتى يبلغ أمته ما أرسله به الملك المعبود من الاحكام فالمراد بالرسالة هنا ما أرسل به من الاحكام (قوله فلما أقروا بذلك) أي فلما اعترفوا بالايمان ونصره حتى يبلغ رسالة الملك المعبود (قوله اشهدوا) أي دوموا على علمكم بذلك واعترافكم به فالمراد بالشهادة هنا الدوام على العلم والاعتراف ويحتمل أن المعنى أخبروا أممكم بذلك ليعلموه وعليه فالمراد بالشهادة هنا الاخبار (قوله وأنا معكم من الشهود) أي وأنا عليكم من الشاهدين على ذلك فالله وملائكته يشهدون بذلك فهو تعالى من الشهود عليه والقصد بهذه الزيادة التأكيد اعتناء بالمشهود له صلى الله عليه وسلم لا خوفا من كتمهم

فدل ذلك على انه أفضل خلق الله وأشرف رسل الله من أحبه أحبه الله ومن عصاه فقد عصى الله

ذلك لانهم معصومون منه (قوله فدل) تفريع على ماقبله وقوله ذلك أى ماذكر من أخذ المواثيق والعهود على الانبياء بما تقدم مع ماقبله (قوله على أنه أفضل خلق الله) أى على الاطلاق انسا وجنا وملائكة وغيرها واستفيد من عمومه الرد على الزمخشرى فى قوله بتفضيل جبريل عليه صلى الله عليه وسلم على ما فهم من كشافه أخذا من قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية حيث عدد صفات جبريل واقتصر على نفى الجنون على النبى الكريم ورد بانه انما بولغ فى وصف جبريل لعدم معرفتهم له ولم يبالغ فى وصفه صلى الله عليه وسلم لمعرفتهم له لكونه نشأ بينهم على أكمل الصفات واشتهر بينهم بأنه الصادق الامين وانما التفت لردقولهم افترى على الله كذبا أم به جنة فوبخهم الله تعالى بقوله جل من قائل وماصاحبكم بمجنون وربما يتوهم أفضلية جبريل على النبى من كونه معلمه وهذا باطل وكم من معلم بفتح اللام أفضل من المعلم وماقيل من أنه نزل عليه القرآن مرة من غير جبريل ثم نزل به جبريل عليه مرة أخرى فلا أصل له ويحكى عنه أنه رجع عن ذلك فى آخر أمره ولذلك قال صاحب الجوهرة

وأفضل الخلق على الاطلاق * نبينا فل عن الشقاق

والخلق بمعنى المخلوق فهو مجاز فى الاصل لكنه صار حقيقة عرفية والذى ارتضاه المحققون ان تفضيله صلى الله عليه وسلم بمحض فضل الله الذى لامعقب لحكمه لا بالمزايا التى اختص بها صلى الله عليه وسلم لان المزايا لاتقتضى التفضيل على التحقيق ولذلك يقولون يوجد فى المفضول مالا يوجد فى الفاضل والمزية لاتقتضى الافضلية مع ان أفعال الله لاتعلل ولاينبغى الالتفات الى نقص غيره من الانبياء عنه وان كان لازما للتفضيل بل الواجب أن يعتقد انهم كاملون وهو أكمل وماوقع من بعض المحبين المادحين له صلى الله عليه وسلم كالشيخ البرعى من قوله

وان يك كلم الاموات عيسى * فان الجذع حن له وأنى

فهو من غلبة حال المحبة عليه فيعذر لذلك (قوله وأشرف رسل الله) أى وغيرهم بالطريق الاولى وفى التعبير بافعل التفضيل اشارة الى وجود الشرف فى سائر الرسل مع زيادته صلى الله عليه وسلم فكلهم عليهم الصلاة والسلام متصفون بالشرف وهو أشرف ولايرد على ذلك ماورد من قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى لاتفضلوا بين الانبياء ونحو ذلك من الاخبار لانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من تواضعه أوقاله قبل أن يخبر بانه أفضل أو أنه محمول على تفضيل يؤدى الى تنقيص بالمفضل عليه بحيث يكون فيه اساءة أدب وانما خص يونس فى الخبر الاول لمايتوهم من ظاهر قصته المشهورة (قوله من أحبه) أى بأن أطاعه بامتثال أمره واجتناب نهيه أوبان مال اليه قلبه حقيقة لكن يرشح الاول المقابلة بقوله ومن عصاه وقوله أحبه الله أى عامله معاملة المحب لحبيبه بان يتجلى عليه باسرار خفية وتجليات ربانية وقوله ومن عصاه أى بان لم يمتثل أمره ولولم يجتنب نهيه وقوله فقد عصى الله أى خالف الله لانه صلى الله عليه وسلم انما يأمر وينهى عن الله فهو مبلغ عن ربه قال تعالى وماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وحينئذ فمن عصاه فقد عصى الله ولايخفى مافى ذلك من مزيد شرفه صلى الله عليه وسلم حيث كانت محبته تعالى مربوطة

قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر

بمحبته صلى الله عليه وسلم وكان عصيانه تعالى مربوطا بعصيانه صلى الله عليه وسلم (قوله تعالى قل ان كنتم الخ) هذا استدلال على قوله من أحبه الخ وقوله أنا سيد ولد آدم الخ استدلال على كونه صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله ففيه لف ونشر مشوش لكن لا يظهر الاستدلال بالآية الا لو كان نظمها هكذا قل ان كنتم تحبون الله فاحبونى يحببكم الله فيكون فيها حينئذ ترتيب محبته تعالى على محبته صلى الله عليه وسلم كما هو المدعى الا ان يجاب بان المراد بالمحبة فيما تقدم الاتباع على ما مر وهذه الآية نزلت فى اليهود والنصارى حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل فى قريش لما علقوا أصنامهم فى المسجد الحرام وهم يسجدون لها فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسمعيل فقالوا انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وعن الحسن انه زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عملهم فمن ادعى محبته تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب ولذلك قال بعضهم

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا لعمرى فى القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبى لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نحبه كما أحب النصارى عيسى فنزل قوله تعالى قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين (قوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم) أى جميع أولاده فالاضافة لجنس المتحقق فى جميع الافراد واذا كان سيد أولاد آدم كان سيد غيرهم بالطريق الاولى لانهم أفضل من غيرهم بشهادة قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم أى بحسن الصورة واعتدال القامة وبالعقل والنطق الى غير ذلك ولاشك انه يلزم من كونه سيد الافضل ان يكون سيد المفضول بالطريق المذكور فان قيل هذا الحديث لا يدل على سيادته صلى الله عليه وسلم على آدم وانما يدل على سيادته على أولاده أجيب بأنه فى أولاد آدم من هو أفضل من آدم واذا كان صلى الله عليه وسلم سيد الافضل كان سيد المفضول من باب أولى كما علمت وانما لم يذكره صلى الله عليه وسلم أدبا معه لانه الاب ظاهرا وان كان صلى الله عليه وسلم هو الاب فى المعنى ولذلك حكى أن آدم عليه السلام قال عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به فى ليلة الاسراء مرحبا بابن صورتى وأبى معناى وقد أشار لذلك ابن الفارض بقوله

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

فهو صلى الله عليه وسلم الوالد الولد وأجيب أيضا بان المراد بولد آدم ما يشمل آدم وأولاده كما يقولون بنو تميم ويريدون بهم ما يشمل تميما وبنيه وهكذا وليس فى هذه الرواية تخصيص بيوم القيامة كما فى بعض الروايات وهو ليس للتقييد بل للاهتمام بيوم القيامة ولا يرد على هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم السيد الله لانه محمول على السيادة المطلقة (قوله ولا فخر) أى ولا أقول ذلك فخرا أى افتخارا بل تحدثا

وقال صلى الله عليه وسلم أنا حبيب الله والمصلي على حبيبي فمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب فليكثر من الصلاة على الحبيب ويكفي العاقل اللبيب والحاذق النجيب * في بيان عظم هذا النبي الكريم وبيان قدر الصلاة عليه والتسليم قول الله العلي العظيم ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولقد أحسن من قال شعرا

بالنعمة لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ويحتمل ان المعنى ولا فخر أعظم من ذلك (قوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا حبيب الله الخ) دل هذا الحديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم حبيب الله وعلى ان من صلى عليه صلى الله عليه وسلم حبيبه صلى الله عليه وسلم فالمصلي عليه صلى الله عليه وسلم حبيب للحبيب وهذا خلاف ماذ رمه المصنف في قوله من أحبه أحبه الله لكن لا ضير في ذلك لانه ليس المراد الاستدلال بهذا الحديث على ما تقدم وانما المراد به الترغيب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبيان فضله وقد يقال انه ينتج المقصود لان القاعدة أن من كان حبيبا للحبيب فهو حبيب كما هو ظاهر (قوله والمصلي على حبيبي) ظاهره ولو لم يكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهو خلاف ما يقتضيه قوله فمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب الخ ويمكن ان يقال المراد فمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب محبة تامة فتدبر (قوله فمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب) أي الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فليكثر من الصلاة على الحبيب كان مقتضى الظاهر أن يقال فليكثر من الصلاة عليه ففيه اظهار في مقام الاضمار للتلذذ بالاسم الظاهر وأقل مراتب الكثرة ثلثمائة مرة كما قاله بعضهم (قوله ويكفي الخ) لا يخفى أن فاعل يكفي قوله فيما يأتي قول الله الخ ووجه أن ذلك يكفي في بيان عظم النبي صلى الله عليه وسلم وبيان قدر الصلاة عليه والتسليم أن هذه الآية دلت على كمال عنايته تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم وكمال عنايته بالصلاة عليه والتسليم حيث تولى الصلاة عليه بنفسه أولا وثنى بها ملائكته معه وأكد ذلك بان ثم أمر المؤمنين بها وبالتسليم وفي ندائه تعالى لهم قبل أمرهم بذلك زيادة تأكيد ولذلك قال أبو الليث السمرقندي اذا أردت ان تعرف أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات فانظر الى هذه الآية (قوله العاقل) أي ذا العقل وقوله اللبيب أي ذا اللب وهو العقل الكامل وقوله والحاذق أي ذا الحذق وهو الفهم بسرعة وقوله النجيب أي الكريم الحسيب (قوله قول الله العلي) أي المرتفع من العلو وهو الارتفاع لكن ارتفاع مكانة لا ارتفاع مكان لاستحالته عليه تعالى وقوله العظيم أي ذاتا وصفات لكن عظما معنويا لا حسيا لاستحالته عليه تعالى وقوله ان الله وملائكته يصلون الخ لا يخفى أن الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن غيرهم التضرع والدعاء كذا اشتهر وعليه فاقتداء المؤمنين بالله وملائكته في مطلق الاعتناء وان كان ماذكره ابن هشام من انها بمعنى واحد وهو العطف وهو يختلف بالنسبة الى الله وملائكته وغيرهم هو الانسب في مقام الاقتداء ولما استشعر هذا بعضهم قال ان معناها مطلقا الدعاء وكان المولى يدعو نفسه لايصال الخير الى حبيبه وهو كلام هائل (قوله ولقد أحسن من قال) أي حيث أتى بما يدل على عظم فضله صلى الله عليه وسلم وان لم يتعرض لبيان قدر الصلاة عليه والتسليم وقد ابتدأ في ذلك بالخطاب لذلك الجناب حيث قال فأنت رسول الله الخ وماذكره من الابيات من بحر الطويل

فأنت رسول الله أعظم كائن * وأنت لكل الخلق بالحق مرسل
عليك مدار الخلق اذ أنت قطبه * وأنت منار الحق تعلو وتعدل

فؤادك بيت الله دار علومه

الطو يل كما لا يخفى على من له المام بفن العروض (قوله فأنت رسول الله الخ) الضمير مبتدأ ورسول الله يحتمل قراءته بالرفع على أنه خبر وعليه فقوله أعظم كائن خبر بعد خبر ويحتمل قراءته بالنصب على انه منادى حذفت منه أداة النداء وعليه فقوله أعظم كائن هو الخبر ولا يخفى أن رسول فعول ثم انه يطلق تارة ويراد منه الوصف بمعنى المرسل وهو المراد هنا ولا بد من المطابقة بينه وبين المبتدا حينئذ فيثنى ان كان مثنى ومنه انا رسولا ربك ويطلق تارة بمعنى المصدر كما فى قول كثير عزة

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم * بقول ولا أرسلتهم برسول

أى برسالة وحينئذ فيخبر به عن متعدد ومنه انا رسول رب العالمين وقد أخطأ من زعم أنه مفرد لان موسى وهرون اشتركا فى ارساله وأوله حتى كفر بذلك لانه نفى كلا منهما (قوله أعظم كائن) أى أعظم من كل كائن أى مكون بمعنى مخلوق فكانه قال أعظم من كل مخلوق لان النكرة فى سياق الاثبات قد تعم وان كان المقرر أن النكرة فى سياق الاثبات لا تعم لانه أمر أغلبى لا كلى وقوله وأنت لكل الخلق بالحق مرسل الضمير مبتدأ وقوله مرسل خبره وبه يتعلق كل من الجارين قبله والتقدير وأنت مرسل لكل الخلق بالحق والخلق بمعنى المخلوق والحق بمعنى الاحكام الشرعية المتحققة أى الثابتة وظاهر العموم أنه صلى الله عليه وسلم مرسل للامم السابقة وهو الراجح لكن الرسل نواب عنه كما تقدم وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم فى أثناء حديث رواه الشيخان وغيرهما وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الكائنون من زمنه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا كذا قال السبكى ونحوه للبارزى فى توثيق عرا الايمان وزعم بعضهم أن الجمهور على أنه يختص به الكائنون من زمنه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة قال فما استحسنه السبكى ومن بعده لا وجه له عند من له أدنى بصيرة ورد بان مراد الجمهور البعث بلا واسطة ومراد السبكى ومن بعده البعث ولو بواسطة ولا شك أن ذلك له وجه عند من له أدنى بصيرة وقوله عليك مدار الخلق اذ أنت قطبه المدار مصدر ميمى بمعنى الدوران والقطب بالتثليث وكعنق حديدة تدور عليها الرحى وبالضم نجم تبنى عليه القبلة وسيد القوم وملاك الشئ ومداره كما فى القاموس ثم يحتمل أن يراد بالخلق المعنى المصدرى ويحتمل أن يراد به اسم المفعول فيكون بمعنى المخلوق ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم يدور عليه جميع الكائنات فلذلك قال عليك مدار الخلق وعلله بقوله اذ أنت قطبه فهو صلى الله عليه وسلم كقطب الدائرة التى تدور عليه فانه لا بد لكل دائرة من مركز تعتمد عليه أو كقطب الرحى الذى تدور عليه ويحتمل أن المراد به هنا الاصل ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم هو الاصل الذى يرجع اليه كل مخلوق (قوله وأنت منار الحق) أى محل نوره وظهوره وقوله تعلو أى على غيرك لان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه وقوله وتعدل أى فى حكمك بين الناس لانه اذا لم يعدل فمن يعدل غيره كما قاله صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة (قوله فؤادك بيت الله) أى بيت علوم الله ففيه مجاز بالحذف كما يدل على ذلك قوله دار علومه ويحتمل ان لا حذف ويكون الناظم سمى فؤاده صلى الله عليه وسلم بيت الله

وباب عليه منه للحق يدخل * ينابيع علم الله منه تفجرت * ففى كل حى منه لله منهل

منحت بفيض الفضل كل مفضل * فكل له فضل به منك يفضل

نظمت نثار الانبياء فتاجهم * لديك بانواع الكمال مكمل

لكونه أودع فيه العلوم والمعارف التى أعطاه الله ولم يعطها أحدا غيره والمراد من الفؤاد هنا القلب وان كان فى الاصل اسما للغشاء رقيق على القلب فهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم المحل على الحال وفى قوله بيت الله اشارة الى ما اشتهر القلب بيت الرب وقد اختلف فى وروده وقال بعض الحفاظ لا أصل له وقوله دار علومه أى محل علومه ومعارفه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلى بابها (قوله وباب عليه) أى على الفؤاد الشريف والمراد بالباب جسمه الشريف ومن اطلاق الباب عليه صلى الله عليه وسلم قول صاحب اللامية

وأنت باب الله أى امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

ويحتمل أن المراد به اللسان الشريف لانه ترجمان القلب كما قال الاخطل

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقوله منه أى من ذلك الباب والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده وقوله للحق يدخل أى يتوصل وصولا معنويا وهو ادراك العلوم والمعارف المستوجبة للرحمة والاحسان والقبول والرضوان (قوله ينابيع علم الله منه تفجرت) والينابيع جمع ينبوع وهو العين التى يخرج منها الماء والمراد بعلم الله العلم الذى علمه لعباده وقوله منه أى من ذلك الباب أو من الفؤاد الشريف وقوله تفجرت أى ظهرت وبرزت وفى كلام الناظم استعارة بالكناية حيث شبه العلم بالماء تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الينابيع بمعنى العيون التى يخرج منها الماء (قوله ففى كل حى) أى قبيلة من القبائل وقوله منه أى من ذلك العلم أو ذلك الباب وقوله منهل أى عالم فالمراد من المنهل هنا العالم يكون فى القبيلة ترد اليه الناس لاخذ العلم عنه وان كان فى الاصل اسما لمحل ورود الماء فيكون لفظ منهل فى كلام الناظم استعارة تصريحية لانه شبه العالم بمعنى المنهل بجامع الورود فى كل واستعار لفظ المشبه به (قوله منحت) أى أعطيت وقوله بفيض الفضل الاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف والتقدير بالفضل الفيض أى الواسع الكثير يقال فاض الماء يفيض كثر حتى سال فى الوادى ويطلق الفيض كما فى القاموس على نيل مصر ونهر البصرة وعلى الموت وقوله كل مفضل أى كل من فضله الله تعالى من نبى أو رسول أو غيرهما (قوله فكل له فضل به منك يفضل) أى فكل منهم له فضل مستمد منك به يفضل على غيره وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله * وكلهم من رسول الله ملتمس * (قوله نظمت نثار الانبياء) أى جمعت ما تفرق فيهم من المحاسن المشبهة بالجواهر التى تنظم وكذلك من الشرائع لان كلا منهم كان يرسل لطائفة مخصوصة وأما النبى صلى الله عليه وسلم فارسل للجميع والنثار بوزن كتاب (قوله فتاجهم لديك بأنواع الكمال مكمل) تفريع على ما قبله أى فتاجهم مكمل عندك بأنواع الكمال من علم وحلم وعفة ووقار وغير ذلك وفى بعض النسخ مكلل بدل مكمل أى مزين ومرصع والتاج هو الاكليل الذى يوضع على الرأس

تتخذه

فيا سيدة الامداد نقطة خطه * ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل
محال تحول القلب عنك وانني * وحقك لا أسلو ولا أتحول
عليك صلاة الله منه تواصلت * صلاة اتصال عنك لا تنفصل

ولما كان أفضل خلق الله كان أول خلق الله وآخر أنبياء الله روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله

تفخر به الملوك والمراد منه هنا الشرف (قوله فيا سيدة الامداد نقطة خطه) المدة بفتح الميم اسم للشئ المستمد منه فهي أصل الامداد والامداد بكسر الهمزة مقصورا أو بفتحها جمع مدد والنقطة اسم لاول ما ينزل من قلم الكاتب ثم يستمد منه الخط فهي أصل الخط ولما كان صلى الله عليه وسلم أصل الكائنات باسرها لانه كما سيأتي في حديث جابر أول ما خلق الله النور المحمدي ثم استمد منه الاشياء كلها كان مدة الامداد ونقطة خطه فهو صلى الله عليه وسلم أصل الكائنات باسرها لانه أول ما أبرزته القدرة ثم استخرجت منه العوالم كلها كما سيأتي (قوله ويا ذروة الاطلاق) أي يا ذروة منسوبة للاطلاق من نسبة الموصوف للصفة أي أي ذروة مطلقة أي غير مقيدة أو منسوبة لحضرة الاطلاق المقدسة وذروة كل شئ أعلاه فذروة الجبل أعلاه وهكذا فهو صلى الله عليه وسلم أعلى من كل أحد من الخلق فعلوه مطلق أي غير مقيد بأحد دون أحد وقوله اذ يتسلسل أي اذ يتتابع الخلق واحدا واحدا (قوله محال تحول القلب عنك) محال خبر مقدم وتحول المراد منه المصدر على حد تسمع بالمعيدي خير من أن تراه أي تحول القلب عن حبك محال أي باطل وغير واقع (قوله وانني وحقك) أي وعظمتك والمقصود بذلك القسم وقوله لا أسلو أي لا أترك حبك وقوله وقوله ولا أتحول أي لا أنتقل الى غيرك ولا يخفى أن قوله وحقك معترض بين ان وخبرها الاجل تأكيده بالقسم (قوله عليك صلاة الله منه) أي صلاة لله نازلة منه عليك فمن متعلق بمحذوف أو متعلق بتواصلت وقوله تواصلت أي تواصل بعضها ببعض (قوله صلاة اتصال) أي صلاة متصلة فهو من اضافة الموصوف للصفة وهو مفعول مطلق وهو توكيد لما قبله وقوله عنك لا تنفصل أي لا تنقطع عنك ولا تزول (قوله ولما كان أفضل خلق الله كان أول خلق الله) أي من حيث خلق النور المحمدي وقوله وآخر أنبياء الله أي في الوجود الخارجي فهو صلى الله عليه وسلم الاول الآخر لانه هو المقصود من هذا العالم كما قال القائل

نعم ما قال سادة الاول * أول الفكر آخر العمل

وانما ترتب على كونه أفضل خلق الله كونه أول خلق الله للاعتناء به صلى الله عليه وسلم وانما ترتب على ذلك كونه آخر أنبياء الله لتكون شريعته آخر الشرائع فلا تنسخ بغيرها ولا يزداد ترقيه صلى الله عليه وسلم في الكمالات من ابتداء خلقه الى ما لا نهاية له وليكون صلى الله عليه وسلم كفصل القضاء فان في بعثته اشارة الى تمام الامر (قوله روى عبد الرزاق الخ) هذا استدلال على ما قبله وعبد الرزاق تلقى عن الامام مالك رضي الله عنه وأخذ عنه الامام أحمد رضي الله عنه (قوله بسنده) أي برجاله لان السند هو الرجال المروري عنهم (قوله عن جابر بن عبد الله) كلاهما صحابي أنصاري (قوله قال قلت يا رسول الله الخ) هكذا في رواية وفي رواية أخرى أنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أول شئ خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه

بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء. قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره

الله ثم خلق منه كل خير وحين خلقه اقامه فى مقام القرب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الحب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الملائكة من قسم والشمس من قسم والكواكب من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الرجاء اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العقل من قسم والعلم والحلم من قسم والعصمة والتوفيق من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الحياء اثنى ألف سنة ثم نظر اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف قطرة وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبى أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسى من نورى والكروبيون والروحانيون من نورى والجنة وما فيها من النعيم من نورى والشمس والكواكب من نورى والعقل والعلم والتوفيق من نورى وأرواح الانبياء والرسل من نورى والسعداء والصالحون نتائج نورى ثم خلق الله آدم من الارض وركب فيه النور وهو الجزء الرابع ثم انتقل منه الى شيث وكان ينتقل من طاهر الى طيب الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى وجه أمى آمنة ثم أخرجنى الى الدنيا فجعلنى سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر اهـ (قوله بأبى أنت وأمى) أى أفديك بهما على عادتهم فى خطابهم له صلى الله عليه وسلم (قوله قبل الاشياء) أى قبل جميع الموجودات ولا يعارض ذلك ما روى عن أبى هريرة أنه قال يا رسول الله أخبرنى عن أصل كل شئ فقال صلى الله عليه وسلم كل شئ خلق من الماء لان الاصالة فيه اضافية أى بالنسبة لبعض الموجودات لا لجميعها بدليل قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى فان هاتين الآيتين يقتضيان أن اصالته اضافية كما علمت على انه ورد فى بعض الآثار أن مادة الماء من عرق النور المحمدى عند التجلى عليه بعد ان أوقفه تعالى بين يديه وأفاض عليه معارف هو بها أعلم لكن تكلم فى ذلك بالضعف والله أعلم (قوله نور نبيك) ليس المراد بالنور هنا ما قابل الظلمة وان كان هو المتبادر بل المراد به حقيقة خلقها الله تعالى وسماها نورا لنفاستها ولا يعلم كنهها الا الله تعالى وقيل انها متشكلة على صورته عليه الصلاة والسلام فى الوجود الخارجى والاسلم لو قف عن ذلك فهى من مواقف العقول نؤمن بها ونفوض علم حقيقتها الى الله تعالى وانما أضيف ذلك النور له صلى الله عليه وسلم مع انه خلقت منه العوالم كلها لانه المقصود منه أولانه ينتهى له صلى الله عليه وسلم (قوله من نوره) أى من نور خلقه الله وأضافه الى نفسه تشريفا له ثم خلق منه نور محمد صلى الله عليه وسلم فليس نور محمد صلى الله عليه وسلم مخلوقا من نور قائم بذاته تعالى حتى يرد ما قيل ان كان الذى خلق منه نور محمد صلى الله عليه وسلم قديما لزم كون القديم مادة للحادث وهو باطل وان كان ذلك النور حادثا لزم قيام الحادث بالقديم وهو باطل أيضا كذا قال بعضهم وفيه نظر لانه ينافى قوله فى الحديث قبل

الاشياء

فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثانى اللوح

الاشياء فالصواب ماقاله بعض المحققين من أن اضافة النور الى الضمير من قبيل الاضافة التى للبيان أى من نور هو ذاته أى من ذاته يعنى من غير واسطة مادة تكون منها بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم فانه مستمد منه صلى الله عليه وسلم فهو أصل الاصول وأول الاوائل فهو آدم الاكبر ولذلك قال له آدم ليلة الاسراء كما فى بعض المعاريج مرحبا يا ابن صورتى وأبى معناى وأشار الى ذلك ابن الفارض رضى الله عنه بقوله

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

كما مر واطلاق النور عليه تعالى قد ورد فى القرآن قال تعالى الله نور السموات والارض (قوله فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله) أى فصار ذلك النور يتردد وينتقل فى عالم الملكوت مما لا يعلمه الا الله تعالى كما يشير لذلك بقوله حيث شاء الله فجعل من أفعال الشروع ويحتمل أنه من أفعال التصيير أى فصير الله ذلك النور يتردد الخ وعلى هذا ففاعله ضمير يعود على الله تعالى (قوله فى ذلك الوقت) أى التخيلى اذ لا زمن حينئذ حقيقى حتى يسمى وقتا (قوله فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق) أى فلما تعلقت ارادته بذلك تعلقا تنجيزيا حادثا بناء على القول به ويحتمل أن المعنى فلما ظهر تعلق ارادته التنجيزى القديم بذلك بناء على التحقيق من أنه ليس للارادة تعلق تنجيزى حادث كما هو مقرر فى محله (قوله قسم ذلك النور الخ) ظاهره أن مرات التقسيم ثلاث فقط والمذكور فى كلام غيره انها أربع كما قرره بعضهم فى كلامه رحمه الله تعالى حذف مرة من التقسيم ومحلها بعد المرة الثانية ونصها وقسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثانى الكرسى ومن الثالث باقى الملائكة ثم قسم الجزء الرابع الى آخر ماقال وهذا كله صريح كما ترى فى أن النور المحمدى قسم حقيقة وفى كلام سيدى محمد الزرقانى انه ليس هناك تقسيم حقيقة وانما زيد فيه ثم أخذ الزائد فخلق منه كذا ثم زيد فيه ثم أخذ الزائد فخلق منه كذا وهكذا والا فنوره صلى الله عليه وسلم لا يتجزأ اهـ وانظر ما المانع من أن يكون ذلك النور الذى خلقه الله تعالى قبل الاشياء حقيقة عظيمة ثم استخرج الله تعالى منه جميع الاشياء وهو المسموع من أفواه المشايخ (قوله فخلق من الجزء الاول القلم) وهو جسم نورانى خلقه الله تعالى وأمره أن يكتب ماكان ومايكون الى يوم القيامة وقد ورد أن طوله مسيرة خمسمائة عام وعرضه كذلك وروى أيضا أن طوله مسيرة سبعمائة سنة وجمع بأن الرواية الاولى فى غير بريته والثانية فى جملته وقد روى ان المداد ينبع منه وانه انشق من هيبة الخطاب حين قال الله له اكتب ماكان ومايكون الى يوم القيامة ومارُوى أنه من لؤلؤ فلعله على التشبيه به لشدة بياضه والا فهو من نور والاسلم الامساك عن التعيين مع الايمان بوجوده وهو المقسم به فى قوله تعالى ن والقلم ومايسطرون والله أعلم بحقائق الامور (قوله ومن الثانى اللوح) وهو جسم نورانى كتب فيه القلم ماكان ومايكون الى يوم قيام الساعة وهو

ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول السموات ومن الثانى الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء

اللوح المحفوظ وانما سمى بذلك لانه حفظ من الشياطين (قوله ومن الثالث العرش) وهو لغة سرير الملك وشرعا جسم عظيم نورانى علوى وليس كرويا كما تقول أهل الهيئة بل هو قبة عظيمة ذات قوائم فوق السموات السبع قيل من ياقوتة حمراء وقيل من ياقوتة خضراء يحمله الآن أربعة وفى الآخرة ثمانية رؤسهم فوق السماء السابعة وأقدامهم فى الارض السفلى وانما زيد فى حملته فى الآخرة لانه يزداد تجلى الجلال عليه فيها وقد ورد أن له ثلثمائة وستين قائمة عرض كل قائمة منها قدر عرض الدنيا سبعين ألف مرة وبين كل قائمة وقائمة ستون ألف صخرة فى كل صخرة ستون ألف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن الانس وقد ورد أيضا أن له ألف ألف رأس فى كل رأس ألف ألف وجه وستمائة ألف وجه والوجه الواحد كطبقات الدنيا ألف ألف مرة فى كل وجه ألف ألف لسان وستمائة ألف لسان كل لسان يسبح الله بألف ألف لغة يخلق الله بكل لغة خلقا من ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغة ولذلك وصفه الله تعالى بالعظيم فى قوله تعالى وهو رب العرش العظيم بناء على قراءته بالجر كما هو القراءة المشهورة وقرئ بالرفع على أنه صفة للرب ولم يذكر الكرسى فى هذا الحديث فربما يؤيد القول بأنه هو العرش والصحيح انه غيره وهو جسم نورانى بين يدى العرش متصل به لا يعلم حقيقته الا الله تعالى وقد علمت انه مذكور فى المرة من التقسيم التى أسقطها المصنف (قوله فخلق من الاول السموات) أى السموات السبع وقوله ومن الثانى الارضين أى الارضين السبع وقد وقع خلاف فى التفضيل بين السموات والارضين ومحل الخلاف ماعدا البقعة التى ضمت جسده الشريف فانها أفضل حتى من العرش (فائدة) ذكر القليوبى فى معراجه أن سماء الدنيا من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسى من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب وأقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم اه لكن قال بعض المحققين وما ورد من أن السماء الاولى من كذا والثانية من كذا وهكذا لم يصح وما أحسن قول بعضهم

وليعلم الطالب أن السيرا * تجمع ماصح وماقد أنكرا

(قوله ومن الثالث الجنة والنار) الاولى دار جزاء المؤمنين والثانية دار جزاء الكافرين قال سيدى محيي الدين والذى يعطيه الكشف الصحيح والنص الصريح ان الجنة كمدينة تم سورها وبنيت بعض قصورها وفيها فضاء قابل للتجديد بحصول المزيد وذهب ابن عباس الى أنها سبع جنات أعلاها الفردوس ويليه جنة المأوى ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة عدن ثم دار السلام ثم دار الجلال وذهب الجمهور الى أنها أربع ورجحه جماعة لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان والتحقيق انها جنة واحدة يطلق عليها جميع الاسماء المتقدمة وأما النار فهى سبع طبقات أعلاها جهنم ويليها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وحرها هواء محرق ولا جمر لها سوى بنى

آدم

فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد رواه الترمذى وحسنه

آدم والاحجار المتخذة آلهة من دون الله ولذلك قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فان قلت كيف يعذب بنو آدم بالنار مع ان أصلهم من نوره صلى الله عليه وسلم أجيب بأنهم بعد استخراجهم منه صاروا حقيقة أخرى كما ان النار كذلك فرتب الله بحكمته الازلية على من قضى عليه بالشقاء العذاب بالنار بعد مفارقة تلك الحقيقة الشريفة وصيرورته حقيقة أخرى ولا محذور فى ذلك ولو نظرنا للاصل غاية الامر أن جزأ منه يعذب بجزء آخر منه ولله الحكمة البالغة (قوله فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين) مقتضى التقييد بالمؤمنين أن نور أبصار غيرهم لم يخلق منه ولعل التقييد بهم لشرفهم والافنور أبصار غيرهم كذلك لان كل شئ مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم كما قرره شيخنا فاضرب عن غير المؤمنين صفحا لعدم انتفاعهم به (قوله ومن الثانى نور قلوبهم) أى النور الذى يقذفه الله فى قلوبهم ليهتدوا به الى الحق (قوله ومن الثالث نور أنسهم) أى النور الذى يأنسون به اذا اجتمعوا وكذلك يأمنون به اذا فزعوا (قوله لا اله الا الله محمد رسول الله) لما جرى ذكر التوحيد ناسب أن يذكر هذه الكلمة المشرفة لانها دالة عليه وقد روى أنه لما خلق الله العرش كتب عليه بالنور لا اله الا الله محمد رسول الله فلما خرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش اسم محمد مقرونا باسم الله تعالى فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودى يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد فى أهل السموات والارض لشفعناك (قوله كنت نورا) أى حقيقة نورانية لا يعلمها الا الله تعالى كما تقدم وقوله بين يدى ربى أى بين قدرته وارادته وهذا كناية عن التجلى والقرب المعنوى الحاصلين لذلك النور (قوله أربعة عشر ألف عام) أى بمدة لو قدرت بالزمان لبلغت ذلك والا فليس ثم زمان يفصل الى الايام والشهور والسنين كما يؤخذ من شرح المشكاة لابن حجر أو هو كناية عن طول المدة جدا فلا تحديد فى ذلك (قوله متى وجبت لك النبوة) أى متى ثبتت لك النبوة فى الملا الأعلى وظهر ثبوتها لك فيه أخذا من قوله وآدم بين الروح والجسد فان ذلك يقتضى انه ليس المراد السؤال عن أصل وجوبها له صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم فى سابق أزليته تعالى (قوله وآدم بين الروح والجسد) أى وجبت لى النبوة والحال أن آدم بين الروح والجسد والظاهر ان المراد بالبينية فى هذا الحديث عدم الطرفين الروح والجسد أى لا روح ولا جسد وليس المراد انه قريب منهما كما يقال لون بين الحمرة والبياض ومزاج بين الصحة والمرض كذا قال الشهاب فى شرح الشفاء وقال الشبراملسى لعل المراد أن آدم على حال كائن بين الروح والجسد وتلك الحال هى الهيئة التى هو عليها حال كونه طينا فانها حال بين خلق روحه وكونه جسدا وفى الحديث مجاز بالاول لان آدم اسم للهيكل المركب من الروح والجسد معا وآدم بالمد ثانيتهما البينة وأصلها همزة سهلت تخفيفا مأخوذ من الادمة وهى السمرة والمراد بها بياض مشرب بحمرة فلا ينافى انه كان بارع الجمال أو من أديم الارض وهو ظاهرها

واختلفوا في أول المخلوقات بعد النور المحمدي والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم ثم لما خلق الله آدم من طين ونفخ فيه الروح جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع

وهذا يدل على انه عربي لان الاشتقاق من خواص العربية وقد قيل بذلك وصح انه كان يتكلم بجميع الالسنة وأكثر ما يتكلم به اللسان السرياني (قوله واختلفوا في أول المخلوقات بعد النور المحمدي) فقيل الماء وقيل العرش وقيل القلم وهذا الاخير هو الموافق للرواية السابقة لكن الصحيح ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وقد يستدل عليه بما روي عن ابن عباس انه لما أراد الله أن يخلق الماء خلق من النور ياقوتة خضراء غلظها غلظ السموات السبع والارضين السبع وما بينهما ثم خاطبها فذابت وصارت ماء من هيبة الله سبحانه وتعالى وصار الماء يرعد ويضطرب الى يوم القيامة فخلق الله الريح ووضع الماء عليه ثم خلق العرش فوضعه على الماء وما ورد من ان أول ما خلقه الله القلم أو العرش أو الكرسي فمحمول على الاولية الاضافية وهي لا تمنع تقدم شيء عليها (قوله والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم) وعليه النظم المشهور وهو قول بعضهم نور النبي محمد مقدم * فالماء ثم العرش ثم القلم

(قوله ثم لما خلق الله آدم من طين الخ) اعلم ان طينة آدم من جميع أجناس الارض في الحديث خلق الله آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته مختلفة الالوان والطباع على اختلاف ذلك فمنهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث وعن ابن العربي أن الله أمر بعض الملائكة بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة سنة أن يأتيه بقبضة من كل أجناس تربة الارض فأتاه بها فأخذها سبحانه وخمرها حتى صارت حمأ مسنونا وهو الطين المتغير الريح ثم صوره وعدله ونفخ فيه الروح وأحدث فيه لقوة ليصل بها الى جميع المنافع فتبارك الله أحسن الخالقين * وروي أن طينته خمرت في الارض ببطن نعمان فلما استعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله خلق آدم من طين فاقام أربعين سنة ثم صار حمأ مسنونا أي متغير الريح فاقام أربعين سنة ثم صار صلصالا أي طينا له صلصلة أي صوت ان صدمه شيء فاقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين ثم نفخ فيه الروح ولذلك صارت أطوار بنيه في التخلق أربعينية وظاهر الاحاديث ان طينة آدم كانت من الارض الاولى وذهب بعضهم الى أنها كانت من جميع الارضين (قوله جعل ذلك النور في ظهره الخ) ولذلك كانت الملائكة تقف خلفه صفوفا ينظرون الى تلألؤ نوره صلى الله عليه وسلم وانما اختير الظهر لذلك لانه مجمع القوى ومحل الحمل وفيه اشارة الى أنه سبب ظهوره وقد روي ان آدم قال يارب اجعل هذا النور في مقدمي كي تستقبلني الملائكة فجعله سبحانه وتعالى في وجهه ثم قال يارب اجعل هذا النور في موضع أراه فجعله في سبابته فكان آدم ينظر الى حسن ذلك النور ثم قال يارب لعله بقي من هذا النور شيء في ظهري فقال نعم نور أصحابه فقال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر رضي الله عنه في الوسطى ونور عمر رضي الله عنه في البنصر ونور عثمان رضي الله عنه في الخنصر ونور علي رضي الله عنه في الابهام فكانت تتلألأ في أصابع آدم عليه السلام ما دام في الجنة فلما هبط الى الارض ومارس أعمال الدنيا زالت الانوار من أصابعه ورجعت الى ظهره ثم انتقلت الى حواء حين حملت بشيث عليه السلام (قوله فكان يلمع في

فى جبينه فغلب على سائر نوره وقال جعفر بن محمد مكثت الروح فى رأس آدم مائة عام وفى صدره مائة عام وفى ساقيه وقدميه مائة عام ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات ثم أمر الملائكة بالسجود له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة فسجدوا

فى جبينه) أى لاتصال شعاعه به من شدته والجبين هو ما ارتفع عن الحاجب وانما خص ذلك لانه أعلى الوجه الذى هو أشرف الاعضاء الظاهرة (قوله فيغلب على سائر نوره) أى نوره الذاتى والذى كان فيه كنور باقى الانبياء والاولياء والحاصل ان آدم عليه السلام اجتمع فيه نور جميع الانبياء والاولياء فكان نوره صلى الله عليه وسلم يغلب على سائر الانوار (قوله قال جعفر بن محمد الخ) هو الملقب بالصادق وولده محمد الباقر ابن زين العابدين بن سيدنا الحسين رضى الله عنه فهو من سادة أهل البيت وغرض المؤلف رحمه الله تعالى من نقل هذه العبارة بيان ان نفخ الروح فى آدم ليس دفعيا بل تدريجى وجملة مدة ذلك ثلثمائة عام ونقل سيدى محمد الزرقانى أن المقصود من هذا العدد التكثير والا فالمدة ثلثمائة وثمانون سنة وأربعة أشهر (قوله مكثت الروح فى رأس آدم الخ) لعل المراد بالرأس ما فوق الصدر كما يقتضيه سياق الكلام وبالصدر ما فوق الساقين وتحت الرأس فتدخل البطن فى الصدر كما يؤخذ من الزرقانى (قوله ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات) أى بالهام أو خلق علم ضرورى من غير واسطة ملك وقيل انما علمه ذلك على لسان ملك وهو جبريل عليه السلام كما قاله القرطبى وقال أهل التأويل فى تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها علمه ما كان وما يكون الى يوم القيامة حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية وقد عرض الله على حقيقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع ما أراد الله خلقه حتى آدم فمن بعده ولا يخفى ان هذا أبلغ فى ظهور الاعتناء من تعليم آدم الاسماء كما أشار لذلك صاحب الهمزية

لك ذات العلوم من عالم الغيب * ومنها لآدم الاسماء

(قوله ثم أمر الملائكة) أى كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل الملائكة الذين كانوا فى محاربة الجن فانه تعالى أسكنهم الارض أولا قبل آدم فأفسدوا فيها فارسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال وقوله بالسجود له أى اعترافا بفضله وأداء لحقه حيث أنبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا ولذلك سخرهم الله لخدمته وخدمة ذريته فى انزال الامطار ودفع المضار وكتب الاعمال والعروج بها الى السماء والسجود فى اللغة التذلل والخضوع وفى الشرع وضع الجبهة على الارض بقصد العبادة وظاهر قوله رحمه الله تعالى سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة ان المراد هنا المعنى اللغوى وهو مطلق الانحناء والتواضع وعليه فالمسجود له آدم ومعنى السجود له التواضع والتذلل له تعظيما وتحية كسجود اخوة يوسف له الدال عليه قوله تعالى فخروا له سجدا فانه لم يكن فيه وضع الجبهة بالارض ويحتمل ان المراد هنا المعنى الشرعى وهو مذهب الجمهور وعليه فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وانما جعل آدم قبلة السجود كما جعلت الكعبة قبلة الصلاة فمعنى السجود له السجود اليه (قوله فسجدوا) أى الملائكة وقد ورد ان أول من سجد جبريل ولذلك جوزى بانه أمين الوحى لجميع الانبياء وقيل أول من سجد اسرافيل ولذلك وكل باللوح المحفوظ وورد أنه لما رفع رأسه وجد القرآن كله مكتوبا على جبهته ثم سجد باقى الاربعة على الترتيب وانما لم يسجدوا

الا ابليس فاستكبر وأبى فكان أول من عصى الله وأول حاسد لمن فضله الله تعالى فطرده الله تعالى ولعنه واهبطه من الجنة مذموما مخذولا ثم خلق الله تعالى

دفعة بل سجدوا واحدا بعد واحد اظهار الشرفهم وترتيب قدرهم ثم سجد سائر الملائكة بعد سجودهم وقيل رفعهم منه وفى كلام سيدى محمد الزرقانى ان مدة السجود كانت خمسمائة عام وهى قدر مدة مكث آدم عليه السلام فى الجنة (قوله الا ابليس) الصحيح كما قاله النووى ان ابليس ليس مشتقا لانه اسم أعجمى والاسماء الاعجمية لا اشتقاق فيها وقيل مشتق من الابلاس وهو اليأس واسمه بالسريانية عزازيل وبالعبرانية الحرث وكنيته أبو مرة وهل هو من الملائكة أولا خلاف صحح النووى الاول والاكثرون الثانى ورجحه السيوطى لانه الذى دلت عليه الآثار وانما استثنى من الملائكة لانه نشأ بين أظهرهم وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه وقيل ان الجن كانوا مأمورين أيضا بالسجود مع الملائكة لكن اقتصر فى الخطاب على الاشرف لانه اذا كان الاشرف مأمورا بالسجود كان غيره مأمورا به بالطريق الاولى وعلى هذا فقوله فسجدوا راجع للقبيلين فكأنه قيل فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس ويرد على القول بانه من الملائكة قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لكن أجيب عنه بانه يجوز أن يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا فان قيل الملائكة لا ذرية لهم وابليس له ذرية أجيب بان الله لما أخرجه من الملائكة جعل له ذرية على أنه روى عن ابن عباس أن من الملائكة نوعا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس كما ذكره الخطيب فى تفسيره (قوله فاستكبر وأبى) الاستكبار هو أن يرى الشخص نفسه أكبر من غيره والاباء الامتناع ولم يصر بذلك من الكافرين وانما صار من الكافرين باستقباحه أمر الله تعالى له بالسجود لآدم لاعتقاده انه أفضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالسجود للمفضول كما يشعر بذلك قوله أنا خير منه جوابا لقوله تعالى مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين (قوله فكان أول من عصى) أى بالكبر لانه لم يسبقه أحد بالعصيان به فلا ينافى عصيان الجن الذين سكنوا الارض قبل آدم فأفسدوا فيها وقوله وأول حاسد أى لانه لم يسبقه أحد بالحسد وهو تمنى زوال نعمة الغير ولو لم يتمنها لنفسه وحيث كان أول من عصى وأول حاسد فعليه وزر ذلك ووزر كل من عصى وحسد الى يوم القيامة وقوله لمن فضله الله أى الذى هو آدم (قوله واهبطه من الجنة) فصار مطرودا منها لا يدخلها دخول تكرمة فلا ينافى ماسيأتى أنه تحيل ودخلها لاجل الوسوسة والخدعة لآدم وحواء ليأكلا من الشجرة أولا يدخلها أصلا والوسوسة والخدعة كان كل منهما وهو واقف على الباب كما سيأتى ان شاء الله تعالى (قوله مذموما) أى بسبب عصيانه ومخالفته لمن لا معقب لحكمه وقوله مخذولا أى لا ناصر له (قوله ثم خلق الله تعالى الخ) وهل ذلك قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان قال بالاول ابن اسحق لظاهر قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وبهذا القول جزم السيوطى فى التوشيح وقال ابن مسعود وغيره بالثانى قالوا لانه لما أسكن الجنة مشى مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه من شقه الايسر ليسكن اليها ويأنس بها فلما انتبه رآها وعلى هذا القول اقتصر القرطبى ونسب لاكثر المفسرين وعليه فقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة انما كان بعد خلقها فى

الجنة

حواء زوجته من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم ولم يشعر بذلك فلما استيقظ ورآها سكن اليها ومد يده اليها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا أن تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم

الجنة وقيل قبله وصح توجيه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله وصريح ذلك انه يقع في الجنة نوم والمشهور انه لا نوم فيها كبقية الامور المنظومة في قول بعضهم

وستة خصت باهل الجنة * لا بول لا غائط لا أجنة

ولا لحى فيها ولا أسنانا * والنوم منفي كذا أتانا

ويمكن ان يحمل ما في النظم على حال أهل الجنة باعتبار ما يستقر عليه الامر (قوله حواء) بفتح الحاء المهملة وتشديد الواو وبالمد وأول من سماها بذلك هو آدم حين سألته الملائكة عن اسمها اختبارا له فانهم قالوا له لما انتبه من نومه ورآها من هذه قال امرأة قالوا ما اسمها قال حواء قالوا ما وجه تسميتها امرأة قال لانها من المرء خلقت قالوا وما وجه تسميتها حواء قال لانها خلقت من حي كذا ذكره سيدي محمد الزرقاني وقيل سميت امرأة لان آدم اشتهى ان يرى نفسه فخلقت لينظر اليها فلذلك كانت كالمرآة التي ينظر الشخص نفسه فيها وسميت حواء لانها حوت جميع بني آدم وقيل لانها كانت ذات حوة أي حمرة تميل الى سواد وذلك من ألوان الجمال (قوله من ضلع) بفتح اللام كما هو لغة الحجازيين أو بسكونها كما هو لغة التميميين وهذه الضلع هي القصيرا بالتصغير وقد جعل مكان هذه الضلع لحم وهذا هو المشهور وقيل انها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم عليه السلام (قوله وهو نائم) أي لئلا يتأذى والالم بعطف رجل على امرأة أبدا قاله القرطبي وغيره وانما شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستيقظ للاشارة الى شدة ثباته وعزمه بخلاف آدم كما يدل له قوله تعالى ولم نجد له عزما (قوله ولم يشعر بذلك) من ذكر اللازم بعد الملزوم (قوله سكن اليها) أي اطمأن بها ومال اليها بقلبه بالهام من الله تعالى كما قاله الزرقاني في شرح المواهب (قوله ومد يده اليها) أي توصلا الى التلذذ بها وظاهره انه حصل مد بالفعل ويكون منع الملائكة له حينئذ عن التلذذ لا عن المد أو عن معاودته مرة أخرى وبعضهم أول ذلك بان المعنى أراد مد يده اليها على حد قوله تعالى فاذا قرأت القرآن أي أردت قراءته (قوله مه يا آدم) أي انكفف عن ذلك يا آدم (قوله ولم وقد خلقها الله لي) أي ولاي شيء والحال انها قد خلقها الله لي ولعله قال ذلك بالهام من الله تعالى (قوله فقالوا حتى تؤدي مهرها) وفي رواية حتى تنكحها فزوجها الله اياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة ازاري والكبرياء ردائي والخلق كلهم عبيدي واماني اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي وسكان سمواتي اني زوجت حواء أمتي عبدي آدم بديع فطرتي وصنع يدي على صداق تصديقي وتسبيحي وتهليلي اسكن أنت وزوجك الجنة الآية وصريح هذه الرواية أن المهر كان غير الصلاة على النبي صلى عليه وسلم واعلم أن هذا المهر ليس شرطا لصحة هذا العقد لما نصوا عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم من أن له أن يتزوج من شاء ولو بلا مهر لانه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم وحينئذ فالحضرة الالهية أولى بذلك اذ هو المالك على الاطلاق على ان اشتراط المهر انما طرأ بعد البعثة والتشريع

ثلاث مرات وفى رواية انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر قال يارب وماذا أعطيها قال يا آدم صل على محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل وأباح الله لهما نعيم الجنة الا شجرة الحنطة فنهاهما عن الاكل منها فتحيل ابليس حتى دخل الجنة وأتى اليهما او وقف وناح نياحة أحزنتهما فقالا له ما يبكيك

(قوله ثلاث مرات) وفى رواية عشرين مرة وجمع بينهما بان الثلاث مرات كانت مقدمة لحصول الالفة والعشرين كانت للقرب منها وعليها فجملة المهر الثلاثة والعشرون وانما صح كون الصلاة مهرا لانه لما فعلها بقصد المهر كان ثوابها لحواء لكونها فى مقابلة مهرها فلا يرد ان فائدة الصلاة عائدة الى آدم عليه السلام والمقصود من المهر عود الفائدة الى الزوجة كذا قال الزرقانى فى شرح المواهب وقال بعض المحققين لا حاجة الى ذلك من أصله لان ما ذكر كان قبل تقرر الشرائع والمقصود من ذلك انما هو اظهار شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وفى رواية) معطوف على محذوف والتقدير هكذا فى رواية وفى رواية الخ (قوله انه لما رام القرب منها) أى لما أراد التقرب منها (قوله طلبت منه المهر) أى بالهام من الله تعالى (قوله ففعل) أى صلى العدد المذكور (قوله وأباح الله لهما نعيم الجنة الخ) أى كما قال الله تعالى وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقد وقع خلاف طويل فى هذه الشجرة فقيل شجرة الحنطة وهذا قول ابن عباس وقتادة وغيرهما وهو الذى درج عليه المؤلف رحمه الله تعالى وقيل شجرة العنب وهذا قول ابن مسعود وابن جبير وغيرهما وقيل شجرة التين كما حكى عن بعض الصحابة وقيل شجرة الكافور وقيل شجرة الحنظل وقيل شجرة العلم من أكل منها علم الاشياء وقيل غير ذلك مما يطول جلبه وقال ابن عطية ليس فى شئ من هذا التعيين ما يعضده خبر فالصواب أن يعتقد ان الله تعالى نهاهما عن شجرة فخالفا وأكلا منها وقال بعضهم يعلم على الجملة انها كانت شجرة المحنة وقال ابن جرير الاولى أن لا تعيين فان العلم بها علم لا ينفع والجهل بها جهل لا يضر (قوله فتحيل ابليس الخ) وصورة تحيله انه جلس فى صورة شيخ بعيد قدر ثلثمائة سنة انتظارا لان يخرج أحد يأتيه بخبر آدم فخرج الطاوس فقال من أين قال من حديقة آدم فقال ما الخبر عنه قال هو فى أحسن الحال وأطيب العيش هنأت له الجنة ونحن من خدامه فقال فقال هل تستطيع أن تدخلنى عليه فقال من أنت فقال من الكروبيين عندى له نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه لا يمنع أحدا من النصيحة فقال أريد أن أخفيها قال الخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الاسرار ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء ان تشيب بعده أبدا قال ما أقدر لكن أدلك على الحية فخرجت اليه فقالت كيف أدخلك ورضوان لا يمكننى فقال أنا أتحول ريحا جعلينى بين أنيابك ففعلت وأطبقت فاها فقال اذهبى الى شجرة البر على ما مر من الخلاف فذهبت ووقفت عندها وغنى بمزمار وهو فى فم الحية فجاء آدم وحواء يسمعان المزمار فقال لهما انقدما فقالا انهينا عن قرب هذه الشجرة فبكى وناح نياحة أحزنتهما كما ذكره المؤلف (قوله حتى دخل الجنة) ولا ينافى ذلك أنه ممنوع من دخولها لانه انما منع من دخول التكرمة لا دخول لوسوسة والخدعة ابتلاء وقال بعضهم الصحيح انه لم يدخلها وانما وقف بالباب وكان آدم وحواء يخرجان اليه وقيل كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل قاما عند الباب فناداهما وقيل نادى فى الارض فسمعاه فى الجنة والمشهور الاول (قوله فقالا) أى آدم وحواء وفى رواية فقال أى

آدم

فقال أبكي عليكما تموتان وتفقدان النعيم المقيم ألا أدلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكلا من هذه الشجرة فانها شجرة الخلد وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فلما غراهما وأكلا منها وظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا قال الله تعالى يا آدم ألم يكن فيما أبحت لكما من الجنة مندوحة عن هذه الشجرة قال بلى يارب وعزتك وجلالك ولكن ظننا أن أحدا لا يحلف بك كاذبا فاهبطهما الى الارض قال وهب بن منبه لما أهبط

آدم (قوله فقال أبكي عليكما تموتان) قد ورد أنه ما قالا وما الموت قال تذهب الروح والقوة ولا يبقى للعين رؤية ولا للاذن سماع فوقع ذلك في انفسهما واغتما فقال ألا أدلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكلا منها فانها شجرة الخلد فقد لا نهيناعنها فقال مانها كما ربكما عن هذه الشجرة الآية (قوله وتفقدان) بكسر القاف (قوله وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين) المفاعلة ليست على بابها لانه انما أقسم لهما أنه ناصح في ذلك وقيل على بابها لانهما أقسما عليه بالله انه ناصح فأقسم لهما انه ناصح ولما قاسمهما قال أيكما بادر الى الاكل فله الغلبة على صاحبه فأكلت حواء منها حبة واحدة وأتت لآدم بثلاث حبات وقالت أنا أكلت واحدة فكانت طيبة الطعم وما وجدت منها مضرة فمكث آدم قدر مائة سنة لم يأكل ثم تناول وأخذ منها الحبات وجعل منها حبة في فيه فقبل أن يصل طعمها الى حلقه وجرمها الى جوفه طار عن رأسه تاجه المكلل بالدر والياقوت ينادي يا آدم طالت حسرتك وتزحزح السرير من تحتهما وقال أستحي من الله أن أكون سريرا من عصاه وتساقط ما عليهما من سوار وخلخال وغيرهما ونزع عنهما لباسهما وكان على آدم سبعمائة حلة وكان من أمرهما ما كان واعلم أن آدم عليه السلام وان كان منهيا عن الاكل ظاهرا لكنه مامور باطنا فالعتاب لمخالفته الظاهر والاكرام المستمر الى يوم القيامة لموافقة الباطن وهكذا ما وقع من اخوة يوسف عليه السلام فيجب تأويله بذلك بناء على القول بنبوتهم فهي معصية لا كالمعاصي (قوله فلما غراهما) أى عما أذهلهما عن النهي مما تقدم (قوله وأكلا منها) هذا كالمفرع على ما قبله لانه متسبب عنه ومترتب عليه (قوله وظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا) أى لعظمته سبحانه وتعالى في قلوبهم فظنا أن أحدا لا يتجاسر على أن يحلف بالله كاذبا بل لم يكن الكذب مطلقا معروفا عندهم اذ ذاك (قوله قال الله تعالى الخ) هذا جواب لما والمراد من ذلك المعاتبة على مخالفة النهي ظاهرا وان كان مأمورا باطنا كما علمت (قوله ألم يكن لك الخ) استفهام تقريري والمراد منه المعاتبة كما تقدم (قوله مندوحة) أى غنى وسعة (قوله فاهبطهما الى الارض) أى حيث قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاهبطنك الى الارض لا تنال العيش منها الا كدا أى تعبا فتضرع آدم واعتذر فقال تعالى لا يجاورني من عصاني فسأله بحق محمد فقال غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورني من عصاني فبكى وودع كل من في الجنة حتى بكت عليه أشجارها فلما انتهى لباب الجنة ووضع احدى رجليه خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة نقف ساعة لعله يظهر من الغيب لطف فنودي أن دعه يخرج فقال الهي دعا لك رحيما فارحمه فقال ان أرحمه لا ينقص من رحمتي شيء وان يذهب لا يعاب علي شيء فخل عنه يذهب ثم يرجع في ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا ويعلم سعة رحمتنا وهبط بسرنديب بسين وراء مهملتين فنون فدال مهملة فتحتية ثم موحدة محل من الهند بجبل نوذ بنون مفتوحة وذال معجمة وهبطت حواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة (قوله قال وهب بن منبه) وهو من

آدم الى الارض مكث يبكي ثلثمائة عام لا يرقأ له دمع ثم ان حواء ولدت لآدم أربعين ولدا في عشرين بطنا ووضعت شيثا وحده كرامة لمن أطلع الله بالنبوة بعده ولما توفي آدم عليه السلام كان شيث وصيه على أولاده ثم ان شيثا عليه السلام أوصى ولده بوصية آدم

تلامذة ابن عباس ومنبه بتشديد الباء مكسورة بصيغة اسم الفاعل (قوله لا يرقأ له دمع) أى لا يرتفع له دمع حتى قال بعضهم لو ان دموع أهل الارض جمعت وجمعت دموع آدم لكانت دموع آدم أكثر وأنبت الله من دموعه الزنجبيل والصندل وسائر أنواع الطيب وبكت حواء حتى أنبت الله من دموعها القرنفل والافاويه وهما نوعان من الطيب وقوله يرقأ بالهمزة وسمع بلا همز (قوله ثم ان حواء ولدت لآدم الخ) مقتضى صنيعه رحمه الله أنها لم تلد له شيأ في الجنة وهو كذلك لانها ليست محلا للتوالد كما تقدم في النظم هذا وحكى ابن اسحق عن بعض أهل الكتاب ان آدم كان وهو في الجنة يغشى حواء قبل الاكل من الشجرة فحملت بقابيل وتوأمته اقليما ولم تجد لهما طلقا ولا وجعا حين ولدتهما ولم تر دما معهما اوعليه فلعل المراد بقولهم الجنة ليست محلا للتوالد انها ليست كذلك باعتبار ما يستقر عليه حال أهل الجنة كما مر وأجاب سيدى محمد الزرقانى بأن المراد انها ليست محلا لكثرة التوالد فلا ينافى ما ذكر (قوله أربعين ولدا في عشرين بطنا) وقيل أكثر من ذلك وأوصلها بعضهم الى ألف ولد في خمسمائة بطن فكان كل بطن من تلك البطون ذكرا وأنثى وكان يزوج أنثى كل بطن لذكر الآخر تنزيلا لاختلاف البطون منزلة اختلاف القبائل (قوله ووضعت شيثا) بشين معجمة وياء تحتانية فمثلثة ومعناه هبة الله وانما سمى بذلك لانه ولد بعد قتل هابيل على شكله وصورته وقد كان آدم عليه السلام يحبه كثيرا فلما رزق بهذا تسلى به عنه ويقال ان انساب بنى آدم كلها تنتهى اليه لان نسب نوح ينتهى اليه وهو آدم الصغير كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وما عدا شيثا من أولاد آدم فقد انقرض (قوله وحده) هذا هو المشهور وقيل كان مع أخته على ما في الخميس (قوله كرامة لمن أطلع الله بالنبوة بعده) أى لمن أظهر الله بسبب النبوة بعده الذى هو نبينا صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن المراد به شيث عليه السلام لانه كان نبيا مرسلا ورجعه كان أقرب (قوله ولما توفي آدم الخ) وكانت وفاته آخر ساعة من يوم الجمعة لستة أيام مضت من شوال وكان سنه ألف سنة وقيل الا أربعين وقيل الا ستين وقيل الا سبعين وصلى عليه جبريل اماما بالملائكة وقيل ولده شيث بأمر جبريل ودفن بغار في جبل أبي قبيس وقيل بالمسجد الاقصى ورجلاه بمسجد الخليل وقيل بسرنديب وهو الموضع الذى أهبط فيه وكسفت الشمس وخسف القمر عليه أسبوعا وعاشت بعده حواء عاما واحدا وقيل ثلاثة أيام ودفنت بجانبه (قوله كان شيث وصيه على أولاده) أى لانه لما حضرته الوفاة عهد اليه وعلمه ساعات الليل والنهار وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك (قوله ان شيثا أوصى الخ) أى بعد ان أوحى الله اليه أن اتخذ ابنك صفيا ووصيا وكان عمر شيث تسعمائة عام واثنتى عشرة سنة وقيل عشرين سنة ومات بعد ان مضى من هبوط آدم ألف واثنان وأربعون ودفن في غار أبي قبيس (قوله ولده) وهو أنوش بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو وبالشين المعجمة ويقال يانش ويقال أيضا أنش ومعناه الصادق عاش تسعمائة وخمسين سنة قيل وعشرين سنة وقيل وخمسا وستين سنة

(قوله

انه نودى تلك الليلة فى السماء وصفاحها والارض وبقاعها ان النور المكنون الذى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة فى بطن آمنة فياطوبى لها ثم ياطوبى لها وأصبحت أصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش فى جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار وجاءهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التى حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج وأتاها آت حين حملت به فقال لها أنت حملت

مسكنه بالشام وتوفى فى خلافة عثمان بعد أن جاوز المائة رضى الله عنه (قوله أنه نودى الخ) وعلم ذلك كعب الاحبار اما لكونه مذكورا فى بعض الكتب الالهية واما لكونه تلقاه عن أحبار يعلمونه (قوله فى السماء وصفاحها والارض وبقاعها) القصد بذلك أن النداء لم يختص بمكان من السماء أو الارض بعينه بل عم جميع صفاح السماء وجميع بقاع الارض والصفاح جمع صفحة وهى الشئ المتسع المبسوط والبقاع جمع بقعة وهى القطعة من الارض (قوله ان النور الخ) هذا بيان للمنادى به وعبارة المواهب ألا ان النور الخ بزيادة ألا الاستفتاحية (قوله المكنون) أى المحروز فى كن (قوله الذى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الذى يتصور منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ابتدائية لا تبعيضية حتى يتوهم بقاء بقية منه بعد تخلقه صلى الله عليه وسلم (قوله يستقر الليلة الخ) يؤخذ من ذلك أن النداء المذكور كان قبل الحمل (قوله فى بطن آمنة) البطن خلاف الظهر والمراد منه هنا الرحم (قوله فياطوبى لها ثم ياطوبى لها) يقال ذلك لمن قصدت تهنئته وقد اختلف العلماء فى تفسير طوبى ففسرها ابن عباس بالفرح وقرة العين وفسرها قتادة بالحسنى والنخعى بالخير والكرامة وعن أبى هريرة ان طوبى شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها وعن أبى سعيد الخدرى ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما طوبى قال صلى الله عليه وسلم شجرة فى الجنة مسيرتها مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها وفسرها بغير ذلك (قوله وأصبحت أصنام الدنيا الخ) أى جميعها الا بعضها فقط وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة كالتى بعدها ويحتمل أنها مروية عن كعب الاحبار (قوله منكوسة) أى مقلوبة بحيث صار أعلاها أسفلها وبالعكس لان المنكوس هو المقلوب على رأسه على ما فى المختار (قوله وكانت قريش فى جدب شديد) الجدب بفتح الجيم وسكون الدال قلة المعاش بسبب قلة النبات وضده الخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة (قوله وضيق عظيم) من قبيل عطف المسبب على السبب لان الجدب سبب لضيق الحال (قوله فاخضرت الارض) أى بالخضراوات التى ظهرت على وجهها والمراد الارض التى لقريش بدليل السياق ويحتمل أن المراد جميع الارض وهو أبلغ فى المدح (قوله وحملت الاشجار) أى بالثمار والمراد أشجار قريش بدليل السياق ويحتمل أن المراد جميع الاشجار وهو أبلغ فى المدح (قوله الرفد) بكسر الراء مشددة أى الخير الكثير وفى بعض النسخ الوفد بالواو بدل الراء ومعناه الجماعة الكثيرة (قوله من كل جانب) أى من كل جهة (قوله سنة الفتح) أى فتح الخير وابتدائه وقوله والابتهاج أى الاضاءة والحسن (قوله وأتاها آت) بقصر همزة الفعل ومدها فى فاعله وكل منهما مأخوذ من الاتيان وهو المجئ وكان ذلك الاتيان فى النوم كما صرح به الشامى فى سيرته حيث قال ان القائل لها ليلة الحمل ملك أتاها وهى نائمة بشارة لها ولم يأتها جهارا لئلا تفزع اه (قوله ما شعرت) بفتح الشين المعجمة وكذلك العين المهملة أى ما علمت

بسيد هذه الامة قالت آمنة ماشعرت بأنى حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء الا أنى أنكرت حيضتى وأتانى آت وأنا بين النوم واليقظة فقال هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم أمهلنى حتى اذا دنت ولادتى أتانى فقال لى قولى اذا وضعتيه

أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد

(قوله بسيد هذه الامة) اى وغيرها وانما قصر سيادته على هذه الامة لان أمره ونهيه فيها مباشرة والا فهو سيد كل من الله عليه سيادة (قوله قالت آمنة الخ) هذا كلام مستأنف فهو مستقل لا تتمة لما قبله وربما ينافيه ماقبله الا أن يكون المعنى لم يوجد لعلمى بحملى به سبب ظاهر لكل أحد وأمارؤية النوم فلا تظهر لكل أحد (قوله ولا وجدت له ثقلا) هكذا فى الروايات المشهورة وفى بعض الروايات انها وجدت له أعظم الثقل وجمع أبو نعيم بان الثقل كان فى أول الحمل وعدمه كان فى آخره لتقع مخالفة العادة فيهما وجمع غيره بان المثبت ثقل ذاته لما وقدره صلى الله عليه وسلم لانه لو وزن بجميع أمته لرجحهم والمنفى ثقل الحمل المعتاد قال وهذا خير من جمع أبى نعيم لكن تعقبه الزرقانى فى شرح المواهب بانه تعسف لا دليل عليه (قوله ولا وحما) أى ولا وجدت له وحما بفتحات وهو اشتهاء الحبلى للمو الح وغيرها قوله كما تجد النساء) راجع للامرين قبله كما هو ظاهر وربما يشعر بذلك جمع أبى نعيم فتدبر (قوله الا أنى أنكرت حيضتى) أى لكنى أنكرت حيضتى لارتفاعها وقد ورد أنها لم ترتفع أول الامر بالمرة بل كانت ترتفع فى أيام عادتها وتأتيها فى غيرها فلهذا كانت تشك فى الحمل ثم بعد ذلك ارتفعت بالكلية فتحققت الحمل والحيضة بكسر الحاء المهملة الحالة التى تلزمها الحائض من الضعف وبفتحها المرة الواحدة من نوب الحيض والذى ينبغى أن يكون هذا الثانى هو المراد هنا لكنها استعملت اسم المرة فى مطلق الدم الذى تراه الحائض كما قاله العلامة الحلبى وان استظهر الشبراملسى أن المراد الاول (قوله وأنا بين النوم واليقظة) أى وأنا على حالة بين الحالتين وتلك الحالة هى النعاس وهذه الرؤيا غير الاولى لان تلك وهى مستغرقة فى النوم وهذه وهى بين النوم واليقظة ومارأته آخر الحمل كان يقظة عيانا وهكذا حالة الله مع نبيه دائما الترقى فى الكمال كما يشير له قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى ولما حصل أصل الاستئناس بالاولى كانت الثانية أقرب الى التيقظ ولما تم الاستئناس بالثانية كانت الثالثة عيانا وتكرر الرؤيا لزيادة التبشير والمسرة (قوله فقال هل شعرت الخ) المقصود بذلك الاعلام لا حقيقة الاستفهام (قوله بسيد الانام) لا يخفى مافيه من الترقى حيث قال بسيد الانام فى هذه الرؤية وقال فى الرؤية الاولى بسيد الامة لان الانام الخلق قاطبة فهو أعم من هذه الامة (قوله ثم أمهلنى) أى أخر اتيانه لى مدة (قوله حتى اذا دنت) أى حتى اذا قربت من الدنو بمعنى القرب (قوله أتانى) أى يقظة وعيانا لتمام الاستئناس بالرؤيتين السابقتين كما تقدم (قوله أعيذه بالواحد) أى أحصنه بالواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله وقوله من شر كل حاسد أى مما ينشأ عن حسد كل حاسد والاستعاذة من شر الحاسد قد وردت فى القرآن قال تعالى قل أعوذ برب الفلق الى آخر السورة وتتمة الابيات كما فى المواهب

وكل خلق رائد * من قائم وقاعد عن السبيل حائد * على الفساد جاهد

من نافث وعاقد * من كل خلق مارد

وقد

* ثم سميه محمدا *

وروى أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج أهلها ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك حيتان البحار يبشر بعضها بعضا وله فى كل شهر نداء فى الارض ونداء فى السماء أن ابشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم

وقد نقل شارحها عن أبى نعيم عقب هذه الابيات ما نصه * أنهاهم عنه بالله لا على وأحوطه منهم باليد العليا والكنف الذى لا يرى يد الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يطردونه ولا يضرونه لا فى مقعد ولا فى منام ولا فى مسير ولا فى مقام أول الليل وآخر الايام ونقل عنه أيضا أنه دفع لها تميمة وجد فيها ذلك قال وسنده واه جدا (قوله ثم سميه محمدا) لا يرد على ذلك أن المسمى له محمدا جده كما تقدم لان المعنى تسببى فى تسميته محمدا بان تأمرى جده بذلك وقد رأى هو ما يقتضى ذلك أيضا وحينئذ فالقصد تقوية ما رآه باخبارها له بذلك (قوله أن كل دابة لقريش الخ) انما خصت دواب قريش بذلك لاعلام قريش بفضله من أول الامر حتى لا يكون لهم عذر ولا شبهة فى دعوته صلى الله عليه وسلم لكن هذا يتوقف على سماع ذلك ولو لبعضهم ولا مانع منه (قوله تلك الليلة) أى ليلة الحمل (قوله وقالت الخ) بيان وتفسير لما قبله (قوله وهو امام الدنيا) أى امام أهلها هكذا بالميم فى آخره كما فى عبارة المواهب والذى فى عبارة السيوطى فى خصائصه الكبرى أمان بالنون فى آخره بدل الميم وقوله وسراج أهلها أى وكالسراج لاهلها فى النور الموصل لرضا الرحمن باتباع ما بعث به من خير الاديان وجعل بعضهم قوله وهو الخ مدرجا فى الحديث وأيد ذلك بان شيخه اقتصر على قوله ورب الكعبة وهو فاسد وخطأ باطل لان الادراج ليس بالتشهى كما صرح به فى فتح البارى وانما يعرف برواية أخرى مبينة للقدر المدرج أو بالنص عليه من الراوى أو من امام مطلع كما فى شرح النخبة وغيره (قوله لملك) بكسر اللام لا بفتحها كما هو ظاهر والاول من الملك بمعنى الاستيلاء والثانى من الالوكة بمعنى الرسالة (قوله الا أصبح منكوسا) أى للاشارة الى تنكيس أحوالهم (قوله وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات) أى ذهبت بقوة وسرعة حيوانات المشرق المتوحشة كالضبع ونحوه الى حيوانات المغرب المتوحشة كالضبع ونحوه بالاخبار السارة وهى البشارات بحمله صلى الله عليه وسلم لانه بعث رحمة للعالمين حتى الحيوانات فقد حرم صيد المصيد منها لغير منفعة شرعية وأمر باحسان القتلة فيما يقتل منها وأوصى بالشفقة عليها فى الحمل وغيره وانما علمت بذلك وحوش المشرق أولا لقربها من محل الحمل بنداء الملائكة بذلك أو بسماعهم من دواب قريش ما نطقت به مما مر (قوله وكذلك حيتان البحار يبشر بعضها بعضا) مقتضى التشبيه أن حيتان المشرق هى التى بشرت حيتان المغرب لا العكس وان صدقت به عبارته (قوله وله فى كل شهر نداء) أى من الملائكة كما هو الظاهر وانظر هل كان ذلك النداء فى أول شهر أو آخره (قوله أن أبشروا الخ) بيان للمنادى به (قوله فقد آن أن يظهر الخ) أى قرب أوان ظهوره (قوله أبو القاسم) قد اشتهر صلى الله عليه وسلم بهذه الكنية لان القاسم كان أكبر أولاده واختلف فى عددهم والاصح انهم كانوا سبعة وهو قول أكثر أهل النسب وقد رمز شيخنا اليهم مع الاشارة الى ترتيبهم فى الولادة بأوائل

ميمونا مباركا ولما تم لها من حملها شهران توفى عبد الله وهو راجع من الشام مع جماعة من قريش سافروا للتجارة فمروا بالمدينة فتخلف مريضا عند أخواله بنى عدى بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا ثم توفى رحمه الله تعالى قيل لما حضرت ولادة آمنة قال الله تعالى للملائكة افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما وكان قد أذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قالت آمنة لما أخذنى الطلق ولم يعلم بى أحد لا ذكر ولا أنثى

الكلمات المنظومة فى قوله

قبول زكى رقيا فز لاعلا * ترتب أولاد النبى المطهر
ألا للبهم ونزل تجد خير رفعة * وقد كملوا سبعا بقول محرر

فالقاف لسيدنا القاسم والزى لسيدتنا زينب والراء لسيدتنا رقية والفاء لسيدتنا فاطمة والهمزة لسيدتنا أم كلثوم والعين لسيدنا عبد الله والهمزة لسيدنا ابراهيم وكلهم من سيدتنا خديجة الا سيدنا ابراهيم فمن مارية القبطية (قوله ميمونا مباركا) أى حالة كونه كذلك ولا يخفى ان قوله مباركا تفسير لقوله ميمونا لانه من اليمن وهو البركة (قوله ولما تم لها من حملها شهران الخ) جرى رحمه الله تعالى على القول بأن وفاة أبيه صلى الله عليه وسلم كانت فى أول الحمل وهنا قول بأنها كانت فى آخر الحمل لانه قيل انه توفى والباقى من حملها شهران وكل من هذين القولين مبنى على انه توفى زمن الحمل وهو الذى عليه المعظم ومشى بعضهم على انه توفى بعد الولادة بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا (قوله توفى عبد الله) الاحسن قراءته بالبناء للمفعول أى توفاه مولاه سبحانه لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وكان سنه ثمانية وعشرين عاما وقيل خمسا وعشرين وقيل ثلاثين وقيل عشرين (قوله من الشأم) أى من بلد من بلاده وهى غزة والشأم بالهمزة وتركه (قوله فمروا بالمدينة الخ) ولما قدموا مكة سألهم عنه أبوه عبد المطلب فقالوا خلفناه مريضا بالمدينة فبعث اليه أخاه الحرث وقيل الزبير فوجده قد مات ويروى عن ابن عباس ان الملائكة قالت حين موته الهنا وسيدنا قد بقى نبيك يتيما فقال الله سبحانه وتعالى أنا له حافظ ونصير وانما نشأ صلى الله عليه وسلم يتيما ليعلم ان العزيز من أعزه الله ولتظهر معجزته فى كونه على أحسن حال وتأديب قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم (قوله ثم توفى) ودفن بالمدينة فى دار التابعة بالمثناة الفوقية بعدها ألف فموحدة فعين مهملة رجل من بنى عدى بن النجار وقيل بالابواء قرية عند الفرع من عمل المدينة (قوله رحمه الله تعالى) جملة دعائية (قوله افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها) أى اظهارا للفرح بمولده عليه الصلاة والسلام وظاهر ذلك ان أبواب السماء وأبواب الجنان مغلقة ولا تفتح الا لحاجة (قوله وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما) أى اكراما وفرحا به صلى الله عليه وسلم (قوله أذن لنساء الدنيا) أى للحوامل منهن لا لجميعهن اذ منهن الصغيرة والكبيرة والعزباء والتى زوجها غائب والمراد بالاذن هنا الارادة والتقدير (قوله كرامة) راجع لجميع ما قبله (قوله أخذنى الطلق) أى نزل بى ما ينزل بالنساء من المخاض حين الولادة (قوله ولم يعلم بى أحد) جملة حالية وكذا ما بعده (قوله لا ذكر ولا أنثى) انما

وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه سمعت وجبة عظيمة وأمرا عظيما هالنى ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى الرعب وكل وجع أجده ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها فأصابنى نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بى فبينما أتعجب وأقول من أين علمن بى فقلن لى نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران

أتى بذلك زيادة فى التعميم ودفعا لتوهم ارادة رجال أحدا من ذكرها شأن عبد المطلب بعد ذلك (قوله وانى لوحيدة فى المنزل) أى وانى لمنفردة فى منزل عبد المطلب (قوله وعبد المطلب فى طوافه) أى البيت الحرام (قوله سمعت وجبة) جواب لما والوجبة بسكون الجيم وفتح الباء الموحدة السقطة ولعل ذلك من نزول الملائكة وأصواتها (قوله وأمرا عظيما) عطف تفسير لما قبله (قوله هالنى) أى أفزعنى لان الهول الفزع (قوله كأن جناح طائر الخ) انما عبرت بكان لانه لم يكن جناح طائر حقيقة بل جناح ملك على صورة طائر (قوله على فؤادى) أى على جهته بحيث مسح على صدرها (قوله فذهب عنى الرعب) أى الخوف الحاصل لها من الوجبة والامر العظيم الذى هالها وفى بعض النسخ الروع بدل الرعب وهو بمعناه (قوله وكل وجع أجده) أى من الوجع الذى حدث عند الولادة فلا ينافى انها لم تجد ألما حال الحمل (قوله فاذا أنا بشربة) أى ففاجأنى كونى بجوار شربة والمراد بالشربة هنا الاناء المسمى بالمشربة بكسر الميم وان كانت فى الاصل اسما للمرة من الشرب كما يؤخذ من المختار وكان فى تلك الشربة لبن أحلى من العسل كما فى المواهب (قوله فتناولتها) أى أخذتها لاشرب ما فيها (قوله فأصابنى نور عال) أى عظيم (قوله ثم رأيت نسوة الخ) والحكمة فى حضورهن أنهن له فى الجنة ما بين زوجات وخدم (قوله طوالا) بكسر الطاء والمناسب طويلات لان طوالا بكسر الطاء جمع طويل وقد صرح بعضهم بأنه جمع طويلة وعليه فلا اعتراض وأما الطوال بضم الطاء فالرجل الطويل والطوال بفتحها الزمن والمدة أفاده بعضهم (قوله كأنهن من بنات عبد مناف) انما قالت ذلك لانهن كن مشتهرات بالطول وهو ممدوح فى النساء (قوله يحدقن بى) أى يجتمعن حوالى كالحديقة (قوله فبينما أتعجب الخ) أى من حضورهن عندها مع عدم علم أحد بها لا ذكر ولا أنثى كما تقدم وقوله وأقول من أين علمن بى تفسير لما قبله لان المقصود به التعجب لا الاستفهام (قوله فقلن) أى اثنتان منهن أخذا مما بعده فانه يقتضى ان قائل ذلك انما هو آسية ومريم وانما أسند اليهن لانه لما سكت بقيتهن اكتفاء بجواب من تكلم كان كأنهن قلن ذلك (قوله آسية) بمد الهمزة وكسر السين المهملة وهى بنت مزاحم وكانت عمة موسى فهى اسرائيلية وقيل انها ابنة عم فرعون فهى من العمالقة (قوله امرأة فرعون) لكن انما تزوجها كرها ولما هم بها أخذه الله عنها فرضى بمجرد النظر اليها لانها كانت بارعة فى الجمال وقد ادخرها الله لنبيه وجعلها من نسائه فى الجنة وكانت ذات فراسة صادقة ولذلك قالت فى موسى عليه السلام قرة عين لى وقيل بنبوتها والاصح خلافه (قوله ومريم ابنة عمران) المشهور أنها لم تتزوج أصلا وقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وهى من نساء نبينا فى الجنة كآسية وهى من ذرية سليمان بن داود بينها وبينه أربعة وعشرون نبيا وأقامت بمصر مع ولدها عيسى اثنى عشر عاما ثم رجعت به الى الشأم وقيل بنبوتها كآسية وقال القرطبى الصحيح ان

وهؤلاء من الحور العين فبينما أنا كذلك اذ بديباج أبيض قد مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذوه عن أعين الناظرين قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بايديهم أباريق من فضة ثم نظرت فاذا أنا بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرذ وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض

مريم نبية وعن الاشعري انه نبئ من النساء ست هاجر وحواء وسارة وهاجر وأم موسى و الجمهور على خلاف ذلك كله بل حكى بعضهم الاجماع على عدم نبوة النساء ولعله لم يعتد بقول المخالف (قوله وهؤلاء من الحور العين) الحور جمع حوراء من الحور وهو شدة اتساع في العين وقيل شئ فيها يأخذ بالنفوس والعين جمع عيناء بمعنى متسعة العين فهو تأكيد لما قبله على القول الاول بخلافه على الثاني (قوله فبينما أنا كذلك اذ بديباج الخ) الديباج بكسر الدال نوع من الحرير معروف وقوله قد مد بين السماء والارض أي فرحا وسرورا به صلى الله عليه وسلم وهذا أصل الزينة التي تصنع أيام المولد (قوله واذا بقائل الخ) قيل انما وقع ذلك بعد الولادة فكان الاولى تأخيره عن العبارة بعد قوله فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم لكن سياق عبارة المواهب كعبارة المؤلف وكتب عليها الزرقاني ما يفيد أن المراد ان القائل قال في هذه الحالة خذوه أي اذا ولد عن أعين الناس وهذه العبارة تقتضي ان ذلك وقع قبل الولادة (قوله قالت ورأيت رجالا) أي ملائكة في صورة رجال وقوله في الهواء أي في مكان الهواء بالمد وهو الجرم الخفيف المسخر بين السماء والارض وأما بالقصر فهو ميل النفس والمراد هنا الاول (قوله ثم نظرت فاذا أنا بقطعة) أي بجماعة كثيرة وقوله من الطير أي من الملائكة المتصورين بصورة الطير وقيل من أرواح الامم السابقة المتصورة بصورة الطير (قوله حتى غطت حجرتي) أي سترتها حقيقة لكثرتها ويحتمل ان المراد سترتها بظلها (قوله مناقيرها من الزمرذ وأجنحتها من الياقوت) لما كانت مناقيرها شديدة الحسن مع الخضرة كانت كانها من الزمرذ بزاي فميم فراء فذال معجمة كما صوبه الاصمعي أو مهملة كما قاله ابن قتيبة وهو الزبرجد ولما كانت اجنحتها شديدة الحسن مع الحمرة كانت كانها من الياقوت فالقصد التشبيه فيهما للتقريب بحسب ما رأت ويصح ابقاؤه على حقيقته فيهما لان القدرة صالحة لذلك (قوله فكشف الله عن بصري) المفعول محذوف أي الحجاب وهذا على خلاف ما جرت به العادة في النساء فانهن عند الولادة لا يبصرن شيأ بل تظلم الدنيا في وجوههن (قوله فرأيت مشارق الارض ومغاربها) أي للاشارة الى أن بعثته صلى الله عليه وسلم تنتشر في مشارق الارض ومغاربها والمشارق جمع مشرق وهو محل شروق الشمس والمغارب جمع مغرب وهو محل غروبها وانما جمعا باعتبار البلاد التي في جهتهما وقد جاء في القرآن المجيد افرادهما وتثنيتهما وجمعهما فالافراد باعتبار الواقع والجهة والتثنية باعتبار مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغربيهما والجمع باعتبار البلاد كما علمت أو باعتبار تعدد المطالع والمنازل (قوله ثلاثة أعلام مضروبات) أي ثلاث رايات منصوبات وقوله علما الخ تفصيل لما قبله وخصت الكعبة بعلم لشرفها (قوله فاخذني المخاض) أي نزل بي وجع الولادة فالمخاض بفتح الميم وكسرها وجع الولادة وفسره البيضاوي بتحرك الولد للخروج والمراد

انه

فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه

أنه زاد ما تجده من ذلك والافقد أجرب بمباديه أولا بقوله اخذني الطلق فتدبر (قوله فوضعت محمدا) أي ولدته لان الوضع هو الولادة وهل كانت ولادته صلى الله عليه وسلم من الموضع المعتاد أو من تحت السرة ونقل عن ابن سبع انها كانت من تحت السرة لا من الموضع المعتاد تنزيها له صلى الله عليه وسلم عن محل القذر وكذا غيره من جميع اخوانه من النبيين والمرسلين ولعل المستبعدين لذلك يقولون لو كان كذلك لنقل وتواتر لانه لاشك ان الولادة يحضرها جمع من النساء وهي اشد الناس حرصا على افشاء ما يرونه من العجب لعدم صبرهن على الكتم واجيب عن ذلك بان هذا امر اراد الله عدم افشائه ولم يطلع عليه النسوة لغفلتهن حين الولادة مع شدة سرعة الالتئام والله أعلم (قوله فاذا هو ساجد) أي للاشارة الى قربه من المولى سبحانه وتعالى لانه ورد أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله قد رفع اصبعه) أي جنسها لانه رفع السبابتين جميعا كما في رواية الطبراني وفي بعض الروايات أنه رفع يديه وجعل بعضهم المراد باليدين السبابتين مجازا مرسلا من باب اطلاق الكل وارادة الجزء (قوله كالمتضرع المبتهل) قال في المصباح ابتهل الى الله ضرع له اهـ ومنه يعلم أن المتضرع والمبتهل مترادفان على معنى واحد وهو التذلل وأنما أتى بالكاف لان التضرع والابتهال أنما يكون من المميز وفي هذا اعتراف بالعبودية لله سبحانه وتعالى بلسان الحال الابلغ من لسان المقال فالصادر منه صلى الله عليه وسلم أبلغ من الصادر من عيسى عليه السلام لانه صلى الله عليه وسلم اعترف بالعبودية للباري جل وعز بلسان الحال وأما عيسى عليه السلام فاعترف بلسان المقال كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بقوله قال أني عبد الله (قوله ثم رأيت سحابة بيضاء الخ) أي للاشارة الى ظهور نوره صلى الله عليه وسلم اذ الابيض شفاف لا يحجب ما وراءه وفي رؤيته سرور والسحاب بوزن شراب الغيم المعروف ويسمى بذلك لانسحابه في الهواء وكان في تلك السحابة ملائكة مغيبون أخذا مما بعده (قوله قد أقبلت من السماء) أي أتت من جهتها والا فليست السحابة في السماء حتى تنزل منها بل بين السماء والارض كما هو معلوم وفي حقيقته خلاف مشهور مذكور في كتب التفسير (قوله حتى غشيته) غاية لقوله أقبلت أي حتى انتشرت وصارت كالستارة التي تنصب على المولود اذا كان في مهده ليمنع النظر اليه (قوله فسمعت مناديا ينادي الخ) أي فسمعت ملكا ينادي الخ وذلك الملك هو القائل أولا خذوه عن أعين الناس ويحتمل أنه غيره (قوله طوفوا به مشارق الارض ومغاربها) انما خصت الارض بذلك لانها محل ظهور شريعته وقد روي عن ابن عباس انه قال بلغني أن مسيرة الارض خمسمائة سنة منها مسيرة مائة سنة عامر ومنها مسيرة مائة سنة خراب والثلاثمائة الباقية بحر يحوطها (قوله وأدخلوه البحار) لعل المراد بالبحار هنا ما يشمل الانهر لان البحار سبعة فقط سيحان وجيحان والنيل والفرات وسيحون وجيحون والملح وقيل بحر الهند وبحر طبرستان وبحر كرمان وبحر عمان وبحر القلزم وبحر الروم وبحر المغرب وما عدا هذه فأنهر وانما سمي البحر بحرا لعمقه واتساعه (قوله ليعرفوه) أي ليعرفه من في مشارق الارض ومغاربها ومن في البحار والمراد ليعرفوه معرفة روحانية

باسمه وصورته ونعته ويعلمون أنه تسمى فيها الماحي لا يبقى شئ من الشرك الامحى فى زمنه ثم انجلت عنه فى أسرع وقت وفى رواية ان آمنه قالت لما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب وقبضها ورفع رأسه الى السماء وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار عن أم سلمة عن آمنة قالت رأيت ليلة وضعه نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها وأخرج أيضا

باطنه (قوله باسمه) أى المشتهر فيها وهو الماحى كما سيصرح به وقوله وصورته أى شكله وهيئته وقوله ونعته اى صفته فالنعت والوصف بمعنى كما يؤخذ من قول المصباح نعت الرجل صاحبه من باب نفع وصفه وقوله وصفت الرجل وصفا نعته ويقال ان الوصف هو الحال المنتقلة والنعت بخلافه (قوله ويعلمون أنه يسمى فيها الماحى) وانما كان اسمه فيها ذلك للمناسبة اللفظية اذ البحار تمحو الادران وهو صلى الله عليه وسلم يمحى الشرك والطغيان كما أشار الى ذلك بقوله لا يبقى شئ الخ (قوله الامحى فى زمنه) أى زمن بقاء شريعته ولو بعد وفاته فان ذلك حاصل ولو فى زمن عيسى عليه السلام وبعضهم خص ذلك بجزيرة العرب بناء على أن المراد بزمنه مدة حياته فقط وفيه ما فيه فالاحسن الاول (قوله ثم انجلت عنه فى أسرع وقت) أى ثم انكشفت تلك السحابة عنه فى زمن قليل جدا (قوله وفى رواية أن آمنة الخ) معطوف على محذوف والتقدير هكذا فى رواية وفى رواية أخرى ان آمنه الخ وهذه الرواية رواها ابن حبان والحاكم (قوله قالت لما فصل منى خرج معه نور الخ) أى فى اليقظة بخلاف خروج النور فى مدة الحمل فانه فى النوم وقد غلط من جعل كلا منهما فى النوم وكذا من جعل كلا منهما فى اليقظة كما يؤخذ من شرح المواهب نقلا عن شرح الخصائص وقوله أضاء له ما بين المشرق والمغرب أى للاشارة الى ظهور شريعته فيهما والمراد ما بين آخر المشرق وآخر المغرب وبذلك اندفع ما يقال هذا يقتضى أنه لم يضئ شئ من المشرق والمغرب (قوله ثم وقع على الارض) أى بعد ان وقع على يدى الشفاء فلا تنافى بين ما هنا وما يأتى من أنه وقع على يدى الشفاء ولا يخفى ما فى التعبير بالوقوع من البشاعة التى لا تليق بمقامه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بعضهم الاولى التعبير بالنزول أو نحوه (قوله معتمدا على يديه) لا ينافى أنه نزل جاثيا على ركبتيه كهيئة الساجد ولا ينافى أيضا أنه مدسبابتيه كما مر (قوله ثم أخذ قبضة من التراب) أى للاشارة الى أن الله تعالى مكنه من جميع الارض وللاشارة الى أنه يقبض ذلك وينشره فى وجوه الاعداء فيهزمهم وقد سمع قائل يقول قبض محمد على جميع الدنيا فلم يبق أحد الا دخل فى قبضته (قوله ورفع رأسه الى السماء) أى للاشارة الى أن هذا من فضل ربه وانعامه عليه لا بحول منه ولا بقوة وللاشارة الى ان أمره يرتفع ويعلو (قوله وأخرج أبو نعيم) أى روى لان تخريج الحديث روايته (قوله عن أم سلمة) أى احدى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن وقوله عن آمنة أى والدته صلى الله عليه وسلم (قوله قالت رأيت ليلة وضعه نورا الخ) أى رؤية بصرية وهذه رؤية أخرى غير المتقدمة ويمكن الجمع بينهما بتكرر خروج النور فليحرر (قوله اضاءت له قصور الشام) أى للاشارة الى أنه يصل اليها نفسه وانها دار ملكه

(قوله يمحو) ثم قال يمحى يستفاد منه أنه واوى ويائى وهو كذلك فى القاموس
(قوله تجلت) وفى نسخ المتن انجلت وهما بمعنى واحد كما فى القاموس اهـ مصححه

عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدى فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله قالت الشفاء وأضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبستـه وفى رواية ثم أبسته وأضجعته فلم أنشب ان غشيتنى

وأما دار الخلافة فالمدينة الشريفة كما فى حديث الخلافة بالمدينة والملك بالشام ولم يرد انه يكون فى الشام فى ابتداء المملكة والا فقد انتقل الملك منها الى البلدان بحسب الملوك ومعنى كونها دار ملكه صلى الله عليه وسلم انها دار المملكة التى يتولاها الملوك بدلا عنه بعد مدة الخلافة فى ابتداء الامر ولذا قال معاوية لما تولى المملكة أنا أول الملوك اذا علمت ذلك علمت أنه لا حاجة لقول بعضهم المراد أنها تستحق أن تكون دار ملكه لكن منع النبى صلى الله عليه وسلم من اقامته بها مانع قال وانما قلنا ذلك لان دار الملك ما كان الملك فيها والنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بها اه (قوله وأخرج أيضا) أبو نعيم (قوله عن أمه الشفاء) بكسر الشين وتخفيف الفاء مع المد كما قاله ابن الاثير فى الجامع أو مع القصر كما صرح به البرهان فى المقتفى والحافظ فى التبصير وقال الدلجى بفتح المعجمة وتشديد الفاء مع المد وهو الذى جرى عليه صاحب الهمزية حيث قال * وشفتنا بقولها الشفاء * كما انى قليس المد فيه للضرورة كما زعمه بعضهم وهى بنت عوف بن الحرث أسلمت وهاجرت وتوفيت فى حياته صلى الله عليه وسلم فقال ولدها يا رسول الله أعتق عنها قال نعم فأعتق عنها (قوله وقع على يدى) أى أولا ثم وقع على الارض كما تقدم وعلم من ذلك انها قابلته المعروفة بالداية وحضور الشفاء لا ينافى قول آمنة وانى لوحيدة فى المنزل كما تقدم لامكان أن تكون أول الامر كانت وحدها ثم حضرت الشفاء بعد (قوله فاستهل فسمعت قائلا الخ) أخذ الدلجى وغيره من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم عطس حين الولادة وحمد الله تعالى ورد بأنه لا دلالة فيه على ذلك لانه ليس تشميتا حقيقة وانما هو دعاء له صلى الله عليه وسلم يشبه التشميت ولذلك قال السيوطى لم أقف فى شئ من الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم عطس حين الولادة بعد مراجعة أحاديث المولد من مظانها نعم الحديث الذى روته الشفاء فيه لفظ يشبه التشميت لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف فى اللغة ان الاستهلال صياح المولود أول ما يولد فان أريد هنا العطاس كان محتملا لكمل القائل على الملك ولذلك قال بعضهم فى شرح الهمزية الاستهلال وان كان هو صياح المولود أول ما يولد فان أريد هنا العطاس كان محتملا اه وسبب صياح المولود أول ما يولد أن الشيطان يمسه فيصيح من أثر مسه وفى الحديث انه لم يسلم من مسه الا مريم وابنها وظاهره أنه يمس غير مريم وابنها حتى الانبياء حتى رئيسهم الاعظم وهو نبينا عليه الصلاة السلام ولا مانع من ذلك ولا ينافى العصمة لان هذا من جملة الاعراض البشرية وهى جائزة على الانبياء وخص مريم وابنها بعدم مس الشيطان لا تقتضى الافضلية (قوله قالت الشفاء وأضاء لى الخ) أى بسبب النور والحاصل لذلك (قوله ما بين المشرق والمغرب) أى ما بين آخر المشرق وآخر المغرب كما علمت (قوله ثم ألبنتـه) بالباء والنون أى أسقيته اللبن لكن من غيرها لانها ليست من مرضعاته (قوله وفى رواية ثم ألبسته) بالباء والسين المهملة أى جعلته لابسا الثياب ويؤيد هذه الرواية قوله بعد وأضجعته (قوله فلم أنشب) أى فلم ألبث مضارع نشب كلبث وزنا ومعنى (قوله ان غشيتنى) أى نزلت بى وعرضت لى

ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عنى فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق والمغرب قالت فلم يزل الحديث منى على بال حتى بعثه الله فكنت أول الناس اسلاما ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ماروى من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط أربعة عشر شرافة من شرافاته

لشدة مارأته من تجلى الانوار وتزايدها واحساس روحها بمن حضر من الملا الاعلى (قوله ظلمة) أى لسواد جاسبة بصرها لشدة سرورها كما يحصل كثيرا وقوله ورعب أى خوف لقوة مارأت من الملا الاعلى وقوله وقشعريرة بفتح القاف واسكان الشين على ماهو الجارى على الالسنة لكن ضبطها الزرقانى بضم القاف وفتح الشين أى رعدة وانتشار شعر واختلاج أعضاء (قوله ثم غيب عنى) أى غيبه الملك عنها (قوله فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به) أى فسمعت ملكا يقول لملك آخر أين ذهبت به (قوله قال الى المشرق والمغرب) أى ذهبت به الى المشرق والمغرب (قوله قالت) أى الشفاء (قوله عنى) هكذا فى بعض النسخ ورواية المواهب منى وهى ظاهرة ولعل ذلك تحريف من الناسخ كما قاله بعضهم (قوله على بال) أى على قلب لان البال يطلق على معان منها القلب وهو المناسب هنا (قوله حتى بعثه الله تعالى) أى الى أن أرسله الله تعالى (قوله فكنت فى أول الناس اسلاما) أى فكنت مندرجة فى جملة من أسلم أولا وبادر الى الاسلام وسبق اليه (قوله ومن عجائب ولادته الخ) قد تقدم الكلام على العجائب وجملة ما ذكره هنا أربعة (قوله من ارتجاج ايوان كسرى) ويروى ارتجاس ايوان كسرى والارتجاج معناه التحرك والاهتزاز والارتجاس معناه التصويت الشديد وكأنه لما تحرك ظهر له صوت والايوان كديوان بناء عظيم يبنى طولا غير مسدود الوجه بعده الملك لجلوسه فيه لتدبير ملكه وقد كان سمك ذلك الايوان مائة ذراع فى مثلها مكث فى بنائه نيفا وعشرين سنة ولهذا لما أراد الرشيد هدمه لما بلغه أن تحته كنزا وما لا عظيما عجز عن ذلك وكان مكتوبا فى جدرانه بدائع من الحكم المنقولة عن الاولين فن جملة ما كتب فى الجدار الاول لا ملك الا بالرجال وفى الثانى لا رجال الا بالمال وفى الثالث لا مال الا من الرعايا وفى الرابع لا رعايا الا بالعدل وقد كان بجانب الايوان دار لامرأة وتوقف اعتدال الايوان على ادخالها فيه فطلب كسرى منها ذلك فأبت فلم يجبرها وبنى الايوان معوجا من جهتها ذا مما يدل على عدل كسرى وكسرى بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو ومعناه حسن الوجه وهو لقب لكل من ملك الفرس كقيصر فانه لقب لكل من ملك الروم وتبع فانه لقب لكل من ملك اليمن والنعمان فانه لقب لكل من ملك العرب والنجاشى فانه لقب لكل من ملك الحبشة وفرعون فانه لقب لكل من ملك القبط والعزيز فانه لقب لكل من ملك مصر وجالوت فانه لقب لكل من ملك البربر وخاقان فانه لقب لكل من ملك الترك (قوله وسقوط أربعة عشر شرافة من شرافاته) أى الاشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم يتملك منهم أربعة عشر ملكا وهم الباقون من ملوك الفرس كما أجاب بذلك سطيح لما جاءه عبد المسيح وسأله عن ذلك لما أرسله كسرى اليه فانه لما رأى كسرى ما وقع بايوانه ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها سأل الرائى الذى هو الموبذان وكان أعظم علماء مملكته فقال حدث يكون من ناحية العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر ملك العرب ان يرسل اليه أعلم من فى أرضه فبعث اليه عبد المسيح فسأله عن ذلك فقال علم ذلك عند خالى سطيح وهو

بالشام

وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد و ولد صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا

بالشام فأمره بالذهاب اليه فجاءه فوجده مشرفا على الموت فقال سطيح جاء عبد المسيح الى جمل مشيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثه ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ولا يملك فرس مقاما يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم قضى على سطيح مكانه وقد ملك منهم عشرة فى أربع سنين فى حياته صلى الله عليه وسلم وكان آخرهم فى خلافة عثمان ولم يكن جميعهم ذكورا بل كان منهم من اناث والشرفات بناء مخصوص يجعل على الحائط للزينة (قوله وغيض بحيرة طبرية) أى غور رهاوذهاب مائها كذا فى المواهب وتعقبه الزرقانى بان المعروف ان التى غاضت انما هى بحيرة ساوة وهى فى بلاد فارس وأما بحيرة طبرية التى فى بلاد الشام فباقية الى الآن وغيضها انما يكون حال خروج ياجوج ومأجوج وأجيب بأن بحيرة ساوة التى فى بلاد فارس تسمى بحيرة طبرية أيضا وهى غير بحيرة طبرية التى فى بلاد الشام والى ذلك أشار بعض المتأخرين حيث قال وغاضت بحيرة ساوة وتسمى بحيرة طبرية وأجيب أيضا بأن غيض كليهما ثابت فى الاحاديث التى نقلها السيوطى وغيره غاية الامر ان بحيرة ساوة نشف ماؤها بالكلية فأصبحت يابسة كانه لم يكن فيها شئ من ماء وبحيرة طبرية نقص ماؤها فقط وبين الصخرة وبين بحيرة طبرية التى فى بلاد الشام ثمانية عشر ميلا وكان طولها عشرة أميال وعرضها ستة وأما بحيرة ساوة فهى كبيرة لان طولها أكثر من ستة فراسخ وعرضها كذلك وكانت تجرى فيها السفن ويحمل عليها الى ما حولها من البلدان (قوله وخمود نار فارس) أى انطفاء لهبها وفارس كالفرس اسم لطائفة من العجم كانوا مجوسا يعبدون النار لكن لم يعبدوها فى جميع مدة ملكهم وهى ثلاثة آلاف سنة وأربعة وستون وانما حدثت عبادتهم لها فى أثناء تلك المدة ويؤيد ذلك ما صرح به أئمتنا من أن المجوس لهم شبهة كتاب لانه رفع كتابهم حين بدلوه فعبادتهم النار انما كانت بعد التبديل (قوله ألف عام) هكذا بصيغة الافراد وفى رواية البيهقى وفى عبارة بعض المؤلفين ألفى عام بصيغة التثنية وكانت هذه المدة مدة عبادتهم للنار (قوله لم تخمد) بضم الميم وفتحها لانه من باب نصر وعلم (قوله وولد صلى الله عليه وسلم مختونا) أى على هيئة المختون لان الختن القطع ولا قطع هنا وانما ولد صلى الله عليه وسلم مختونا لانه فى حقه غاية الكمال فان الغلفة تمنع كمال النظافة والطهارة فأوجده ربه مكملا سالما من النقائص والمعايب ولا ترد العلقة التى أخرجت من قلبه لانها لما كانت من الامور الباطنة أخرجت ليظهر اخراجها على يد جبريل لاجل أن يتحقق الناس كمال باطنه كظاهره وفى الوشاح أن ولادة الشخص مختونا ليست من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد نظم الحافظ السيوطى فى قلائد الفوائد من خلق مختونا فقال

وسبعة مع عشر قد رووا خلقوا ✽ وهم ختان فخذ لازلت مأنوسا
محمد آدم ادريس شيث ونو ✽ ح سام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحيى صالح زكريـ ✽ ـاء وحنظلة الرسى مع عيسى

أى مقطوع السرة واختلف فى عام ولادته والصحيح انه عام الفيل والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما

وأما ابراهيم فختنه تن كافى الصحيحين بالقدوم بتخفيف الدال وقيل بتشديدها والمراد به الفأس كما فى رواية ابن عساكر والاصيلى وقيل ليس المراد ذلك بل المراد به المكان الذى فيه الختان وهو قرية فى الشام وقال الحافظ أبو نعيم قد يتفق الامران فيكون قد اختتن بتلك الآلة فى ذلك الموضع وما ذكر من أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا هو ما عليه أكثر العلماء وقيل انه ولد غير مختون واختلف القائلون بهذا فقال بعضهم انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابع ولادته وصنع له مائدة وقال بعضهم انه ختنه جبريل عند حليمة السعدية حين طهر قلبه والراجح ما عليه الاكثر وأدلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره وقد قال الحاكم فى المستدرك تواترت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا لكن تعقبه الذهبى فى مختصر المستدرك فقال لا أعلم صحتها فكيف يدعى تواترها اهـ نعم صح بعضها كقوله عليه الصلاة والسلام من كرامتى على ربى أنى ولدت مختونا **قوله أى مقطوع السرة)** الصواب مقطوع السر بلا هاء لان السر بلا هاء فى آخره ما تقطعه القابلة من سرة المولود وأما السرة بالهاء فى آخره فهى المحل المقطوع منه (**قوله واختلف فى عام ولادته**) فقيل بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة كما حكاه الحلبى فى سيرته والصحيح أنه عام الفيل كما ذكره المصنف ولذلك قال الحافظ كونه فى عام الفيل هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخارى لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع (**قوله والصحيح انه عام الفيل**) أى عام قدوم الجيش الذى كان معه الفيل وكان قدومهم فى المحرم يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت منه ومحصل قصة الفيل ان أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال أين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة فقال والمسيح لابنين لكم بيتا خيرا منه فبنى لهم كنيسة من الرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر فلما أراد صرف الحج اليها كتب للنجاشى انى بنيت كنيسة لم يكن مثلها قبلها أريد صرف الحج اليها ومنع الناس من الذهاب لمكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مختفيا وتغوط فيها ولطخ قبلتها بالعذرة ثم خرج فلحق بارضه فاغضب أبرهة ذلك وحلف لا ينقض الكعبة حجرا حجرا وكتب الى النجاشى يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه فيله فبعثه اليه فلما قدم اليه خرج فى ستين ألفا فلما بلغ المغمس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة أو مكسورة وعن ابن دريد أنه الاصح أمر أبرهة رجلا من الحبشة بالغارة الى مكة فمضى حتى انتهى اليها فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب مائتا بعير فيها ثم عرفوا بأنهم لا طاقة لهم عليه فتركوه ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك * وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك زاد بعضهم جروا جميع بلادهم *

والفيل كى يسبوا عيالك * عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك

ثم

وقيل بخمس وخمسين يوما وقيل غير ذلك والصحيح انه ولد في شهر ربيع الاول

ثم أرسل حلقة الباب فأرسل أبرهة رجلا الى مكة وقال له اسأل عن سيد البلد وقل له ان الملك يقول لم آت لحربكم انما جئت لهدم البيت فان هو لم يرد حربا فأت به فدخل فسأل فقيل له عبد المطلب فقال له ما أمره به أبرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا عليه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال ذلك الرجل فانطلق اليه فانطلق معه عبد المطلب فقال سائس الفيل ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك فاذن له أبرهة فدخل عليه فأجله وأحب أن يجلس معه لكن كره أن تراه الحبشة جالسا معه على كرسيه فنزل عنه وجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه ما حاجتك فقال حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها فقال قد كنت تعجبني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك تكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال أما الابل فانا ربها وأما البيت فله رب يحميه فقال ما كان يمتنع مني قال أنت وذاك فرد عليه ابله فقلدها وجللها وجعلها هديا للبيت وانصرف الى قريش فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة خوفا عليهم من مضرة الحبشة ثم لما تهيأ أبرهة لدخول مكة برك الفيل فضربوه في رأسه ضربا شديدا فأبى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وما أحسن قول ابن أبي الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور

ثم أرسل الله الطيور الابابيل أي الجماعات المتفرقات امام كل جماعة طائر أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق مع كل طائر ثلاثة أحجار حجر في منقاره والآخران في رجليه وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم أبيه كما جاء عن أم هانىء وكانت تلك الاحجار أمثال العدس وقيل كانت أكبر من العدس ودون الحمص وكانه كان فيها الكبير والصغير وكان الحجر يصيب رأس الرجل فيخرج من دبره أو من أسفل مركوبه ان كان راكبا فذهبوا هاربين يتساقطون بكل طريق وأصيب أبرهة في جسده بداء وتساقطت أنامله أنملة أنملة وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انصدع قلبه ولم يعجل بهلاكه مثل ان وقع الحجر تنكيلا له وزيادة في عقوبته والمثلة به وانفلت وزيره وطيره يحلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي وأخبره بما اصابهم فلما تم كلامه رماه الطائر فوقع عليه الحجر فخر ميتا فرأى النجاشي كيف كان هلاكهم وكل هذا ارهاص وتأسيس للنبوة والى هذه القصة أشار سبحانه وتعالى بقوله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم الى آخر السورة (قوله والمشهور الخ) اشارة الى خلاف آخر (قوله وقيل بخمس وخمسين) على هذا القول اقتصر الحافظ الدمياطي (قوله وقيل غير ذلك) منه ما قيل انه ولد بعده بأربعين يوما وما قيل انه ولد بعده بسنة أو سنتين أو عشر سنين أو خمس عشرة سنة حتى قيل انه ولد بعده بسبعين سنة (قوله والصحيح انه ولد في شهر ربيع الاول) هذا هو قول جمهور العلماء ووراءه أقوال فقيل انه ولد في شهر ربيع الثاني وقيل في شهر رمضان وقيل في شهر رجب وقيل في شهر المحرم وقيل في شهر صفر وفي كلام المصنف اضافة لفظ شهر الى

يوم الاثنين والاصح لثمان خلت منه والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول والمشهور انه يوم الاثنين نهارا بعد الفجر وقيل ليلا ولما ولد صلى الله عليه وسلم خرج معه نور أضاء له قصور الشام وخرج من بطن أمه نظيفا طريفا مابه قذر كما أشار لذلك عمه العباس رضى الله عنه بقوله

اسم شهر اوله الراء غير رجب وهو جائز بخلاف اضافته ذلك الى اسم شهر ليس أوله الراء أو اوله الراء وهو رجب على ماقاله ابن هشام وقد أشار بعضهم لذلك بقوله

ولا تضف شهرا الى اسم شهر ✽ الا لما أوله الرا فادر
واستثن من ذا رجبا فيمتنع ✽ لانه فيما رووه ماسمع

لكن قال السيوطى المنقول عن سيبويه جواز اضافة لفظ الشهر الى كل الشهور وقال الدماميني وهو قول أكثر النحويين (قوله يوم الاثنين) حكى بعضهم الاجماع على أنه ولد يوم الاثنين لكن عبارة بعضهم صريحة فى حكاية الخلاف فى ذلك ونصها وهل ولد فى يوم الاثنين أو فى غيره والاصح الاول اهـ ثم رأيت ابن حجر فى شرح الهمزية صرح بالاتفاق على انه ولد فى يوم الاثنين حيث قال وعلى انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقا وصح به خبر مسلم اهـ والاصح لثمان خلت منه وقيل لعشر وقيل لاثنتى عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل بالوقف عن تعيين ذلك انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين له بكونه يوم الثامن أو غيره والمشهور فى ثمان أنه يعرب باعراب قاض وفيه لغة قليلة تجريه مجرى يد فتعرب بالحركات الظاهرة على النون ومنه قوله

لها ثنايا أربع حسان ✽ وأربع فثغرها ثمان

(قوله المشهور الخ) مقابل للصحيح قبله لكن هذا هو الذى عليه العمل الآن وانما خص صلى الله عليه وسلم بشهر غير فاضل و يوم كذلك للاشارة الى أنه لا يتشرف بالزمان بل به صلى الله عليه وسلم يتشرف الزمان فقد تشرف يوم الاثنين بولادة نبينا صلى الله عليه وسلم وانما لم يطلب فيه صلاة خاصة به كالجمعة فى يومها رأفة بامته عليه الصلاة والسلام حيث لم يطلب فيه منهم شئ بخصوصه بل وسع عليهم فى أنواع العبادة والله واسع الفضل العظيم (قوله وقيل ليلا) يحتمل ان المراد به لزمن الذى عقب طلوع الفجر وعبر عنه بذلك لانه ملحق به كما حتى ان علماء الميقات يقولون بأنه ليل حقيقة لاستمرار الليل عندهم الى طلوع الشمس (قوله خرج معه نور) أى عيانا كما تقدم (قوله نظيفا) أى خاليا عن القذر وقوله طريفا أى حسن الهيئة لكونه مكحولا مدهونا كما روى فى حديث وقوله مابه قذر تفسير لقوله نظيفا وقذر كوسخ وزنا ومعنى (قوله كما أشار الى ذلك) أى الى أنه خرج معه نور اضاء له قصور الشام (قوله عمه العباس) وقيل حسان بن ثابت (قوله بقوله وأنت الخ) وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يمدحه فى شعر وهو يسمعه فقال قل لا يفضض الله فاك فأنشد يقول

من قبلها طبت فى الظلال وفى ✽ مستودع حين يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ✽ أنت ولا مضغة ولا علق

الى أن قال وأنت لما ولدت الخ ويروى وأنت لما ظهرت الخ وهذه القصيدة من بحر المنسرح وأبياتها من المدرج

وأنت لما ولدت أشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النو * ر وسبل الرشاد نخترق

ولله در البوصيرى رضى الله عنه حيث قال

ومحيا كالشمس منك مضىء * أسفرت عنه ليلة غراء

المدرج مسمى عند العامة بالمدور كما لا يخفى على من له إلمام بفن العروض (قوله أشرقت الارض) أى أضاءت فتعبيره أولا بالاشراق وفيما بعد بالاضاءة للتفنن (قوله وضاءت) ضاء وأضاء لغتان بمعنى واحد (قوله الافق) هو بضم الفاء وسكونها الناحية وهو مذكر وانما أنث الفعل المسند اليه لتأويله بالناحية فاعتبر معناه دون لفظه قال ابن شامة بعد مثل ماذكر ولا يبعد أن يكون الافق ههنا جمعا فيكون للمفرد والجمع كما قالوا فى الفلك ويجوز أن يكون أفق المضموم الفاء جمع الافق الساكن الفاء قال وكل هذا احتمال لم أره لأحد اه ونقل هذا عن ولى العراقى فليراجع (قوله وفى النور) عطف تفسير (قوله وسبل الرشاد) أى طرقه فسبل كطرق وزنا ومعنى والرشاد الاهتداء كما فى القاموس (قوله نخترق) أى نسلك والتاء فيه زائدة فأصله نخرق بمعنى نقطع وندخل (قوله ولله در البوصيرى) هذه الجملة تقال عند التعجب من حسن الشئ كالقول المذكور هنا ولدر اللبن الذى تربى منه الممدوح وانما نسب لله على ما هو عادة العرب من نسبتهم الامر العظيم لله لان الشئ العظيم لا ينسب الا للعظيم والبوصيرى نسبة للبوصير لانه كان منها أحد أبويه والآخر كان من دلاص ولذلك كان يقال له الدلاصى أيضا وكان فى ابتداء أمره يتعاطى صنعة الكتابة حتى باشر عمالة شرقية بلبيس فلما اجتمع على قطب العارفين وامام الواصلين الاستاذ أبى العباس المرسى خلع عليه لسان النظم وأمده بالعلوم والمعارف فبلغ مالم يبلغه غيره فى ذلك المقام ومن جملة تلامذته أبو حيان وأبو الفتح بن سيد الناس والعز بن جماعة وتوفى رضى الله عنه سنة ست أو سبع وسبعين وستمائة ودفن بسكندرية قريبا من شيخه المذكور وله مقام بزار وعليه المهابة والاجلال ومنظومته الهمزية كمتن البردة من أحسن ما فى مدحه صلى الله عليه وسلم صنف وأعجب ما فيه ألف (قوله حيث يقول الخ) الحيثية هنا للتعليل كما لا يخفى (قوله ومحيا) أى وحبذا محيا لان هذا معطوف على عقد فى قوله

حبذا عقد سودد وفخار * أنت فيه اليتيمة العصماء

والمحيا الوجه وانما سمى بذلك لمبادرته بالتحية عند رؤيته (قوله كالشمس منك مضىء) شاهد هذا التشبيه حديث البخارى لو رأيته لقلت الشمس طالعة ويفوق التشبيه بالشمس قول ابن أبى هالة يتلألأ وجهه كتلألؤ القمر ليلة البدر من حيث ان القمر يملأ نوره الارض ويأنس به كل من شاهده من غير أذى ويتمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس فانها تضعف البصر وتمنع من التمكن فى الرؤية لها ولك أن تقول لا يفوقه لان وجه التشبيه بالشمس شدة الضوء بقطع النظر عن ذلك ولاشك ان الضوء أقوى من النور لكون الاول من ذاته والثانى مستمدا من الضوء فالتشبيه بالشمس مع رعاية وجه الشبه أبلغ منه بالقمر وفى حديث مسلم من حديث جابر تشبيه وجهه صلى الله عليه وسلم بالشمس والقمر معا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم جمع صفة الشمس من الاشراق والاضاءة وصفة القمر من الحسن والملاحة (قوله أسفرت عنه ليلة غراء) أى انحسرت عنه تلك الليلة فجاء فى اليوم الذى يليها بناء على ان ولادته صلى الله

ليلة المولد الذي كان للدين * سرور بيومه وازدهاء
وتوالت بشرى الهواتف ان قد * ولد المصطفى وحق الهناء

عليه وسلم نهارا او يحتمل ان المعنى أضاءت به تلك الليلة فجاء فيها بناء على أن ولادته صلى الله عليه وسلم ليلا والتنوين في ليلة للتعظيم والغراء البيضاء من الغرة وهي بياض في جبهة الفرس وانما كانت غراء لظهوره صلى الله عليه وسلم فيها وهذا أولى من جعل ذلك لكونها من الغرر جمع غرة بمعنى أول الشهر بناء على انها ليلة ثاني الشهر أو ثالثه والقمر فيها بناء على نهاليلة ثاني عشر لان كلا من هذين ليس فيه كبير مدح له صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول (قوله ليلة المولد) بدل من قوله ليلة غراء أو عطف بيان لها والمولد مصدر ميمي بمعنى الولادة وقوله الذي كان أي واستمر على حد قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقوله للدين أي لاهله والدين لغة الجزاء واصطلاحا ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الاحكام وانما سمي بذلك لانا ندين له وننقاد لامره ونهيه ويسمى أيضا ملة لانه يملى على النبي وعلى أمته ويسمى أيضا شرعا وشريعة لانه شرع وبين لنا وقوله سرور أي فرح وقوله بيومه أي بيوم المولد واذا حصل السرور بيوم المولد فبه أولى وقوله وازدهاء أي فتخار وأصل اذدهاء ازتهاء لانه صيغة افتعال من الزهو وقعت تاء الافتعال بعد الزاي فأبدلت دالا ثم أبقيت بلا ادغام ويجوز قلب الدال زايا أو الزاي دالا وادغام احداهما في الاخرى كما قاله الفاضل الدلجي وحاصل المعنى ان أهل الدين حصل لهم سرور بيوم ولادته صلى الله عليه وسلم وافتخار به على سائر الامم (قوله وتوالت بشرى الهواتف) أي تتابعت بشاراتهم والهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه أي صوته ولا يرى شخصه لكن المراد هنا ما هو أعم من ذلك لان البشارة به صلى الله عليه وسلم قد جاءت في كتب الله وعلى ألسنة الاحبار والجان والكهان كما استوعبه أهل السير فمن ذلك ما جاء انه حين ولد صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على الحجون وهو ينشد ويقول

فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت * ولا ولدت أنثى من الناس واحده

كما ولدت زهرية ذات مفخر * مجنبة لوم القبائل ماجده

وهتف آخر على أبي قبيس بأربعة أبيات فيها معنى ذلك وزيادة ومنها ان سواد بن قارب لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره ان هاتفه أنشده أبياتا ثلاث ليال متوالية فيها الحث على المجيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به وعظيم مدحه ومنها ما جاء ان راهبا كان يقول يوشك ان يولد فيكم يا أهل مكة مولود اسمه محمد تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا سئل عنه فجاءه عبد المطلب صبيحة ولادته صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم به الى غير ذلك (قوله أن قد ولد المصطفى) أي بانه قد ولد المصطفى فهو على حذف الباء وهو متعلق ببشرى أو بالهواتف والمصطفى بمعنى المختار من الصفوة بمعنى الاختيار وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم وقوله وحق الهناء بيناء حق للفاعل أو للمفعول ثم يحتمل أن يكون من جملة البشرى ويحتمل أن يكون من كلام الناظم على وجه الاخبار بانه ثبت السرور لكل المخلوقات به صلى

الله

وتداعى إيوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء
وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من خمودها وبلاء
وعيون للفرس غارت فهل كا * ن لنيرانهم بها اطفاء
مولد كان منه فى طالع الكفـ * ـر وبال عليهم ووباء
فهنيئا به لآمنة الفضـ * ـل الذى شرفت به حواء
من لحواء انها حملت أحـ * ـمد أوانها به نفساء

الله عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين **قوله وتداعى إيوان كسرى**) أى تقارب الى الهدم لانه انشق شقا آل به الى الخراب وسقط بعض شرافاته وقوله ولولا آية منك ما تداعى البناء أى لولا علامة صادرة منك دالة على أن كل من عاندك لا يرتفع ما تداعى هذا المبنى مع ما هو عليه من الاحكام والاتقان لانه كان من أعاجيب الدنيا سعة وبناء حتى كان يظن أنه لا يهدمه الا نفخة الصور وقد أعين كسرى فى زمن عمر رضى الله عنه غاية الهوان ثم قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه وزال ملكه بالكلية وصح أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بانه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وأن أمواله وكنوزه تنفق فى سبيل الله فانقطع ملكه ومزق كل ممزق لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه فمزقه (**قوله وغدا كل بيت نار الخ**) أى صار كل بيت نار للفرس التى كانوا يعبدونها وقوله وفيه كربة أى والحال أن فيه كربة أى غم يأخذ بالانفس ورعا أهلكها وقوله من خمودها أى من أجل ذلك وخمود النار سكون لهبها من غير أن يطفأ جمرها لكن المراد به هنا ما يشمل الاطفاء وقوله وبلاء عطف على قوله كربة من قبيل عطف المرادف وانما كان كذلك لانه كان فى اقليم الفرس من بيوت النار الموقدة ما تحيل العادة خموده فلما خمدت تلك النيران فى تلك الليلة علم أن ذلك لامر عظيم حدث فى العالم يكون سببا لازالة ملكهم وتشتيت أمرهم **قوله وعيون للفرس غارت**) أى عيون المياه التى كانت بأرض الفرس غارت وذهبت حتى لم يبق منها قطرة (**قوله فهل كان لنيرانهم بها اطفاء**) المقصود من ذلك توبيخهم وتقريعهم والا فلم يطفئها الا سر ظهوره صلى الله عليه وسلم المضمحل به كل باطل (**قوله مولد كان**) أى واستمر كما تقدم وقوله فى طالع الكفر الطالع فى الاصل هو النجم الذى يترقب لاجل أن يطلع به على عواقب الامر وغاياته المترتبة عليه والمراد به هنا الالهام الذى يطلع به على عواقب الكفر وغاياته المترتبة عليه كالهام سطيح حين جاءه عبد المسيح كما تقدم وقوله وبال عليهم ووباء الوبال الوخم العظيم والوباء المرض الشديد العام وهما كنايتان عما اعتراهم بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم من اشراف ملكهم على الزوال وما حل بهم من النكال والهوان (**قوله فهنيئا به لآمنة الفضل**) أى ثبت الفضل لآمنة بالمولد حالة كونه هنيئا أى لا آفة فيه ولا نكد فهنيئا حال مؤكدة لعاملها الملتزم اضماره لانه لم يسمع الا كذلك وقوله الذى شرفت به حواء أى فمن دونها من أمهاته صلى الله عليه وسلم الى آمنة لان الولادة منسوبة الى كل منهن وانما خص الناظم آمنة وحواء بالذكر للجمع بين طرفى الولادة الاول والآخر (**قوله من لحواء الخ**) هذا استفهام استبعادى بمعنى النفى فليس على حقيقته لكن المنفى الحمل مباشرة والقصد التنبيه على زيادة شرف آمنة على حواء بحملها به صلى الله عليه وسلم وكونها به نفساء وكان ذلك لآمنة لما سبق فى علم الله

يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من فخار مالم تنله النساء
وأتت قومها بأفضل مما * حملت قبل مريم العذراء
شمتته الاملاك اذ وضعته * وشفتنا بقولها الشفاء
رافعا رأسه وفى ذلك الرفـ * ـع الى كل سودد ايماء

انها الفائزة بشرف الاسهاء الذى هو أفضل مما فازت به حواء من شرف الابتداء وقد اخذ بعضهم من ذلك أفضلية آمنة على حواء ونوزع فى ذلك والاحسن الوقف عن الخوض فى هذه المفاضلة (قوله يوم نالت الخ) أى يوم حازت بسبب وضعه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب مالم تحزه النساء فى الفخار والشرف (قوله وأتت قومها الخ) المراد من الاتيان الاظهار لان آمنة لم تنتقل من مكان الوضع الى قومها بخلاف مريم فانها انتقلت من مكان الوضع الى قومها كما قال تعالى فأتت به قومها تحمله والقوم الجماعة من الرجال وهو مختص بالذكور غالبا وقد يشمل النساء كما هنا فان آمنة أظهرته صلى الله عليه وسلم للرجال من بنى هاشم لجده وأعمامه ولمن حضر من النساء وقوله بأفضل أى بمولود أفضل فهو صفة لموصوف محذوف وقوله مما حملت الخ أى الذى هو عيسى عليه السلام وحملها به انما كان من نفخ جبريل وانما اقتصر على عيسى مع أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء لانه بعث بعده فى الخارج ولانه حوى من الآيات الباهرات مايدل على رفعة قدره وشرفه كاحيائه الموتى وابرائه الاكمه والابرص ولايخفى ان ماواقعة على من يعلم وهو عيسى عليه السلام وان كان نادر الورود فى القرآن وكلام العرب قال تعالى لما خلقت بيدى وسمع من كلامهم سبحان ماسخركن لنا وقال السهيلى لاتقع على أولى العلم الابقرينة وتقع على صفات من يعقل نحو فانكحوا ماطاب لكم من النساء أى الطيبات وعليه فما هنا نظير الآية فالمعنى من محمول وقوله قبل أى قبل ذلك وقوله مريم أى بنت عمران بنص القرآن واسم أمها حنة بالحاء المهملة وتشديد النون وكان سن مريم عند رفع سيدنا عيسى ثلاثا وخمسين سنة وتأخرت بعده خمس سنين (قوله شمتته الاملاك) بالشين المعجمة أو بالسين المهملة نظرا فى الاول الى انه دعاله بالسلامة من الشوامت وفى الثانى الى انه دعاله ببقاء سمته فان العطاس ربماكان سببا لتعويج العنق والاملاك جمع ملك بكمل واجمال والملك مشتق من الالوكة وهى الرسالة وهذا صريح فى أن ميمه زائدة وهو رأى الجمهور وذهبت طائفة الى أنها أصلية ثم اختلفوا هل هو مأخوذ من الملك بفتح الميم أى القوة لقوتهم أو بكسرها بمعنى مملوك قولان قيل وأحسن من الجميع قول النضر انه غير مأخوذ من شئ وهو التحقيق وقوله اذ وضعته أى وقت وضعها له فاذ ظرف زمان (قوله وشفتنا بقولها الشفاء) أى أفرحتنا وسرتنا به فهو يشفى العليل ويبرد الغليل وقد تقدم قولها فى كلام المؤلف رحمه الله تعالى وهو انها قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدى فاستهل الى آخر الحديث وقد حمل الناظم الاستهلال فى كلامها على العطاس ولذلك عبر بالتشميت الذى لايطلق الا على مايقال عند العطاس وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلا فارجع اليه (قوله رافعا رأسه) أى الى السماء كما تقدم عن آمنة فى عبارة المصنف حيث قال وفى رواية ان آمنة قالت لما فصل منى خرج معه نور أضاءله مابين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من

التراب

جعلنا الله من خير أتباعه وختم لنا بالوفاة على أكمل حالات اتباعه آمين

التراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء وقوله وفى ذلك الرفع الى كل سودد ايماء أى وفى رفعه صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء اشارة الى كل سيادة ورفعة له صلى الله عليه وسلم فالايماء الاشارة والسودد السيادة والرفعة ولله در المؤلف حيث اقتصر على ذكر ما ذكره من الابيات ووقف بعد ذكر الرفع والسيادة وجعل ذلك خاتمة بكتابه ثم دعا لنفسه ولغيره بقوله جعلنا الله من خير أتباعه وختم لنا بالوفاة على أكمل حالات اتباعه ولا يخفى ما فى ذلك من حسن الاختتام المسمى عندهم ببراعة المقطع (قوله آمين) اسم فعل بمعنى استجب وقيل انه اسم من أسمائه تعالى وقيل غير ذلك كما هو معلوم للواقف على كتب التفسير * وهذا آخر ما يسره الله تعالى على مولد الحبيب أسعدنا الله أوفر نصيب وأعاذنا من شر كل حاسد ورقيب انه سميع قريب والحمد لله رب العالمين

تم

وقع خطأ بصحيفة ٣٤ بالسطر العاشر من هذا المطبوع صورته هكذا (ثقل ذاته) وصوابه (ثقل رزانه) فليعلم كتبه مصححه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله حق حمده ومنتهاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيبه ومجتباه وعلى آله وأصحابه وكل من والاه وبعد فقد تم بتوفيقه تعالى طبع حاشية الامام الكبير والقدوة الشهير خاتمة المحققين وعمدة المدققين شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ ابراهيم البيجوري على مولد الامام الجليل أبي البركات الدردير رحم الله الجميع وذلك بالمطبعة الخيرية العامرة دارة المعتمد على الملك الوهاب السيد عمر حسين الخشاب كان الله له معينا وذلك في شهر رجب سنة ١٣٢٦ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية آمين